دمشق في عيون العلامة الدكتور أحمد الوائلي

رواية هرم آغنادين تعالق الواقع والخيال

أصالة في.. الغربة

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1831» الأحد 2023/8/20م - 4 صفر 1445هـ — 200 ل.س

تنويه

العطلة السنوية للاتحاد

تبدأ من يوم الخميس ٢٤ / ٨ / ٢٠٢٣

ولغاية يوم السبت ٢ / ٩ / ٢٠٢٣

عطلة سنوية سعيدة

وكل عام وأنتم بخير

لوحة للفنانة التشكيلية مي أتاسي

لوحة للفنان التشكيلي محمود الجوابرة

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

الهُويات المتعددة والهُوية الوطنية الجامعة (١)

لا يمكن لهُوية شعب من شعوب العالم ترجمة قدرتها على المواجهة الفاعلة إلاّ باستعدادها للنقد الذاتي، وهو نقد يؤدي إلى إعادة تركيب العناصر المكونة للهُوية، بما يتيح تطوير ما هو إيجابي فيها والتخلص من السلبي، الذي تم اختباره في التحدي والتعاطي المجتمعي وبرهن عن عجزه وفشله، كما أن قدرة الهُوية على تعديل العناصر المكونة لها هو الذي يجعل منها هُوية تاريخية تقبل التحدي وترد عليه باستجابة صحيحة قادرة على مواجهة التحديات، وعندما ترفض الهُوية التجديد فإنها تظل هُوية راكدة خارج الزمن رافضة للتنوع الثقافي والحضاري.

ولهذا فإن بعض الهُويات التي اعتبرت نفسها غالبية، اعتنقت خطاباً استئصالياً إقصائياً، في كثير من الأحيان، ضد الهُويات الفرعية التي حاولت التعبير عن نفسها وثقافتها وتاريخها ضمن أنساق اجتماعية أو ثقافية قائمة على التعددية والتنوع، وهو ما دفع الهُويات الصغيرة أو الفرعية إلى التقوقع على نفسها، والانغلاق ضمن إطار مجدد، وهو ما أدى لاحقاً إلى تخندقها وتكتلها حول أفرادها، ورفضها لأي محاولة للانخراط في محاولات تشكيل الهُوية الوطنية، لا بل إن خوف الأقليات الفرعية سواء كانت دينية أو مذهبية أو عرقية، أدى إلى تهديد بعض الدول، وربما اقتطاع أجزاء منها وإلحاقها بدول مجاورة ومعادية أحياناً.

وهذا ما كان ليحصل لولا إهمال بعض السلطات والأنظمة لموضوع الانتماء والهُوية وابتعاد الدولة عن مسؤولياتها في كونها دولة وطنية تقوم بدورها في حمايات الهُويات الفرعية ومشاركتها في الحياة السياسية وتعزيز حضورها مجتمعياً وثقافياً.

إن مجتمعاتنا بأمس الحاجة لتعزيز العلاقة بين الهُوية والانتماء وإبعاد الخوف عن أبناء الهُويات الفرعية، وهو ما لا يتحقق إلاّ بوجود دولة وطنية قوية تساهم في تهيئة المناخ لإدخال الجميع في حركة تأسيس وتطوير وإعمار الدولة بفعالية من خلال المشاركة القوية والفاعلة والمبدعة. وإذا كان البعض يرى أن الانتماء نسق عام، فإن الهُويات أنساق فرعية على النسق العام أو ضمنه، وقد مرت علينا عقود غاب فيها النسق العام ليس من الثقافة بل من الوعي المجتمعي عموماً، وهو ما ينسحب على المؤسسات الثقافية والتربوية والتعليمية والإعلامية معظمها، فالمشكلة ليست في الانتماء المستند إلى الثقافة، بل في الوعي المستند إلى الهُوية، والثقافة لا تتجدد من داخلها فقط، كما أن الوعي لا يتجدد من داخل الثقافة فقط لأن هذا مرتبط أيضاً بقدرة الدولة الوطنية على تصحيح العلاقة بين الهُويات الأساسية والفرعية.

التطبيع الثقافي مع الكيان الصهيوني أبشع مظاهر الخنوع

كتب: نبيل فوزات نوفل

تعمل القوى الإمبريالية والصهيونية على تثبيت وجودها في منطقتنا، وهذا يتطلب احتلال العقول إلى جانب احتلال الأرض، ونشر حالة الخنوع في عقلية الإنسان العربي ونفسيته من خلال التطبيع الثقافي، بالاعتماد على بعض المرتزقة ممن يطلقون على أنفسهم المثقفين العرب، الذين باعوا أنفسهم مقابل حفنة من الدولارات، أو مطامع سلطوية هنا وهناك، والذين يسوّغون لأنفسهم هذا العمل القبيح من خلال بدعة سقوط الإيديولوجيات، والعولمة والحوار مع الآخر، حرية الاجتهاد، ونسبية الأفكار، ودعاة التطبيع هم أنفسهم دعاة الدفاع عن حقوق الإنسان، وهؤلاء المثقفون يهاجمون القومية العربية، والعروبة، والتراث العربي، ويرون في الكيان الصهيوني (التسامح، والقيم الإنسانية، وخصماً للاستبداد)، ويطالبون العرب أن ينسوا وجود الكيان الصهيوني في المنطقة، ويعترفوا بهذا الكيان، بل بقيادته وتفوقه، ويرون أن الصراع العربي- الصهيوني هو بين البربرية العربية والحضارة الصهيونية، أو بين الطبيعة الإنسانية السليمة (الإسرائيلية) والطبيعة المملوءة بالشذوذ والاعوجاج (العربية)، ويدافعون عن العولمة بلا شروط، ومن ثمّ لا يعارضون قرارات الكيان الصهيوني وأفعاله تجاه الشعب العربي، أنهم يتفننون بتعبير الديمقراطية، وحقوق الإنسان، والمجتمع المدني، حوار الحضارات، وهم يقصدون بالآخر الكيان الصهيوني.

إن دعاة التطبيع الثقافي، يتعاملون مع الثقافة بلغة السوق، ومعايير الربح والخسارة، ويعيدون صياغة الثقافة العربية وفق المنظور الصهيوني، ويرون في السلام مع الكيان الصهيوني هزيمة للمتطرفين العرب والصهاينة، وينادون بثقافة السلام، التي هي في الواقع استسلام، ويعارضون ثقافة المقاومة، إن ثقافة التطبيع تعمل على تقويض الذاكرة الثقافية العربية فهم يشجعون فكر ما بعد الحداثة، والفكر العدمي وينشرون اللامبالاة والابتعاد عن الانتماء القومي العربي، وكل هذا عوامل هدم وضعف للأمة العربية.

نحن لا نعارض الاعتراف بالآخر، الذي لا يحتل أرضنا، ويسلب حقوقنا، ويقتل شعبنا، أما الاعتراف بالكيان الصهيوني ففير مقبول تحت أي حجة كانت، فكما يقول الأديب الفلسطيني المقاوم غسان كنفاني: «قاتلت الحركة الصهيونية بسلاح الأدب قتالاً لا يوازيه إلا قتالها بالسلاح السياسي»، وهذا ما يوحد بين المشروع الثقافي والمشروع السياسي، وفيه ما يحيل على كلام «إسحاق لافون» الذي رأى في الثقافة معركة أخرى لا تكتمل نتائج المعركة العسكرية من دونها، بقوله: «لم يبق أمامنا إلا معركة الثقافة بعد أن ربحنا المعركتين السياسية والعسكرية»، فمهمة المطبعين «هي ترويض العقول والأرواح، أي كسر دلالة المسموح والمكروه، والمقبول والمرفوض، والعقلاني واللاعقلاني، والوطني واللاوطني، وتهدف إلى إلغاء الذاكرة الوطنية، وطمس التاريخ الكفاحي العربي وتشكيكه بذاته وهويته، كل ذلك بغية تدمير المنطقة، ووضعها تحت الوصاية الصهيونية، وقتل روح المقاومة فيها، والتسليم بالمشروع الإمبريالي الصهيوني، ولكن ورغم بؤس الحال اليوم، فهناك مقاومون، لم تستطع القوة الماسونية التلمودية استنساخهم، وتطبيعهم، وركوبهم، فاختاروا نهج المقاومة، نهج الصمود والتحدي، ويعملون على تعزيز مقومات الصمود من علم، وتنمية، وتربية، وثقافة، ليواجه أعاصير التلمودية الصهيونية وصبيانها وخصيانها، وما يدعونا للتفاؤل أن محور المقاومة يزداد صموداً، وهو ما اعترف به اليوم الغرب كله، من أجهزة المخابرات إلى مراكز البحث والدراسات، فالروح المقاومة تزداد وتنتشر.

إننا واثقون أن شعبنا في كل أرجاء الوطن العربي سينهض ويسقط عن أكتافه هؤلاء الدخلاء المستلبون، ويسلم الراية للمقاومين الشرفاء الذين يضعون الأمة في مكانها الصحيح بين الأمم، ويعيدون الحقوق لأصحابها، عندها لن يكون بيننا مستنسخ أو مسخ، بل للذين ضحوا وصمدوا وتمسكوا بسيادة وكرامة أمتهم وشعبهم، وسيبقى الأمل بالنصر سلاحنا، ولن يعرف اليأس طريقه لقلوبنا، وستظل المقاومة رايتنا، وإننا منتصرون، لأننا نملك الشعب الواسع والحق الساطع.

كتبها: أوس أحمد أسعد

النفي هو عين الاثبات

ما قاله يوماً شيخُ المتصوّفين وشهيدُهم «الحلّاج» « ما من طاعة إلّا ووراءها معصية » باعتقادي هو قول وضِعَ للتّوصيف أكثر ممّا هو للتّحذير، وهذا يدلّ بأنّ الكائن البشري بحكم تجربته الحياتيّة ذاتها ورغبته المجبولة بحبّ الاستكشاف، قابلٌ للخطأ والسّقوط في الشّرور، وما يطلق عليه شرور أحياناً، ليس سوى اصطدام الجديد بالقديم، الذي لا بدّ سيحصل بحكم ضرورات التطوّر والتغيير الموضوعي والذاتي بآن، وما من قبول وتسليم إلا وبعده رفض وعصيان، والعكس صحيح أيضاً. والتجربة السليمة والواقعيّة هي ثمرة الخطأ أكثر مما هي سليلة الصحّ، لا معرفة بلا تجريب، ولا تجريب من دون خطأ، إنّما الخطأ هنا نسبيّ وضروريّ تحتّمه الأسئلة الكبرى التي يطرحها الكائن على نفسه منذ الولادة وحتى الممات، أسئلة يحاول أن يجيب عنها بسلوك واقعيّ سيصطدم بالضرورة مع قيم وأعراف المجتمع القارّة؟ والنّفس بالمعنى الأخلاقي المتعارف عليه أمّارة بالشّر، لكنّها أمّارة بالخير أيضاً، وقد قالها يوماً بشاعريّته اللّطيفة، صديقي الشاعر الراحل «عيسى عزيز إسماعيل»: «النفس أمّارة بالحنين»، إنّ الطبيعة البشريّة ممتلئة بالرغائب والأهواء، وهي مفطورة على التعقّل والحكمة والتّسامي بنفس الوقت. والامتحان الواقعي هو المحكّ الذي سيكشف تسامي الإنسان السلوكي عن الأهواء الدنيئة، وطلب الطاعة يشير إلى تلك الرغبات الإنسانيّة المستترة في المستوى الجسديّ والمعرفيّ التي تسعى للتحقّق سواء أمام عين التّابوات، أم من خلف ظهرها، وما الهبوط الرمزي لـ «آدم» و«حوّاء» من الجنّة السّماويّة، إلا مثال على ذلك، حسب السّرديّة التّوراتيّة المتوارثة، ذاك الهبوط القسري «معرفيّاً» الذي حدث بسبب الغواية الأنثويّة كما قيل «هنا المعرفة سليلة الأنوثة إذاً!». وما تلاها من عقاب تكفيري عن المعصية التي سقطا فيها، برفضهما التّحذير الإلهي بألّا يأكلا من الشّجرة المحرّمة، تلك الشجرة التي أوّلها العقلانيّون بأنّها شجرة المعرفة، وهنا يلحّ على الذهن السؤالان الرّيبيّان التاليان: هل كانتْ شجرة الشّر هي شجرة المعرفة؟ ثمّ إذا كانت هي كذلك فلماذا آلهة الأساطير تخشى من تفتّح عيون البشر على المعرفة؟ وهنا يتفرّع سؤال ثالث هو، ألاّنّ ذلك سيُكَسر احتكار الآلهة للمعرفة، وبالتّالي سيحتّم طرد الكائن من جنّة نعيمها؟ لقد ركّزت الرواية التوراتيّة الذكوريّة على دور الغواية الأنثوية التي تسبّبتْ بالمعصية والطّرد من الجنّة، الغواية التي مثّلتها الأنوثة المرجومة تاريخيّاً، من قبل الثقافة الذّكوريّة المسيطرة، لكنّها المشتهاة بنفس الوقت بقوّة من قبلها، فحوّاء هي من وجّهتْ انتباه آدم إلى شجرة المعرفة المحرّمة، وهذا ما يبوّؤها مكانة أعلى منه، حيث ما إن أكلتْ منها حتى تفتّحتْ عيناها على حقائق مختلفة، فأوعزت لآدم أن يأكل منها أيضاً، لتتفتّح عيناه بدورهما على حقيقة أخرى، هي حقيقة العري التي كانا بها، وقتها بالذّات احمرّ تفّاح خدود أمّنا «حوّاء» أكثر مما حصل لأبينا الجهم الملامح «آدم» كما أظنّ، وتكشّفتْ حقيقة الخجل والاستحياء البشريّين منذ تلك المعرفة الموغلة في القدم، فلماذا تُرجَمُ الأنوثة التي فتحتْ أعين البشريّة على المعرفة؟ بعد أن كان الذّكر يعيش في ضباب الجهل الذكوري، ويظنّ أنّه في النّعيم؟ والغريب هنا، أن توسَمَ شجرة المعرفة بأنّها شجرة الشّر؟ ثمّ ما إن حدث الطّرد من الجنّة حتى بدأت الوعود والمغريات تنهال على الكائن البشري إن هو أطاع الآلهة ثانية، وامتثل للتّعاليم الدّينيّة المرسومة بأن يكافئ بـ «حُور العين» في الجنّة، وهذا ما أغرى «مرتزقة» الربيع العربي الأسود «المتشبّعين بمثل هذه الشّعوذات بأن يموتوا بكثافة غريبة على الأرض السّوريّة، ليحصلوا على تلك المتع السرمديّة، فهناك في الجنّة المتخيّلة، لن يحرم الرجل من تلبية شهواته، بل سيوهب طاقة كبيرة على الجماع والطعام تعادل قوّة ألف حصان، كما تقول بعض المرويّات، هكذا يُستبدل الخطاب المعرفي ببساطة ليصبح مجرد هوس جنسيّ غريب!

ويأتي كتاب «ألف ليلة وليلة» العجائبيّ ليضع الأمور في نفس المنحى، حيث نرى سيطرة خطاب الجنس على غيره، ذاك الكتاب الذي يمثّل نتاجاً عالياً من نتاجات المخيال البشري في كسره للمحرّمات، فهو أشبه بحلم جماعي في اختراق الممنوع والمسكوت عنه، كذلك هو شأن خطاب المتصوّفة، حيث نرى بأنّه يُخبر بمقدار ما يحجُب، إذ يكثر فيه الحديث عن الغزَل والعشق والوجد، وما الغزَل سوى الحديث في الجنس ومحوره النساء، فإذا أغرق في الهوى فهو كناية، والعشق لغير المرأة مَجاز، كما يقول الدكتور «علي حرب» في كتابه «خطاب الهوية».

فالتقوى التي يدّعيها الكثيرون لا تزيل الفجور من السلوك أومن جوّانيّة النفس، بل تستره، أي أنّها عبارة عن لباس تتوارى فيه المعصية، حسب عبارة الحلّاج السابقة، التي يمكن أن نأخذها ببعدين: الأوّل زماني: أيّ المعصية تسبق الطاعة فتكون الطاعة حينئذ بمثابة تكفير عن المعصية، والثاني مكاني: حيث الفجور والتّقى ليسا فقط طورين من أطوار النفس يعقب أحدهما الآخر وينفيه، بل هما متجاوران أحدهما ظاهر والآخر مستتر، هكذا يصل الدكتور «حرب» إلى النتيجة التالية: بأنّ من نتّهمهم بالضلالة هم الوجه الآخر لنا، واختلافنا عن الغير هو اختلافنا عن أنفسنا بوجه ما، إذ ما نكرهه في الآخر كامن فينا، وما يعجبنا من أنفسنا نجده قابعاً فيه، كما أنّ الخطاب الفلسفي يبدو متناقضاً وتخترقه الفجوات أيضاً، حيث ينفي ما يؤكّده في الوقت نفسه، ويخفي ما يعلنه في آن، فهو يؤكّد أنّ الخير ذاتي، والشرّ عارض، ثمّ ينفي ذلك، مؤكداً أنّ الشرّ ضروري من أجل الخير، إذ لا خير دون وجود الشر، هكذا ينفي خطاب الفلاسفة الوحدانيّة فيما هو يثبتها، ويؤكد الثنائيّة الضدّيّة، فيما هو ينفيها، ولذلك صُحَّ قول الشيخ الأكبر «ابن سينا» بأنّ: «النّفي هو عين الإثبات».

أصالة في.. الغربة

كتب: سعد الله بركات

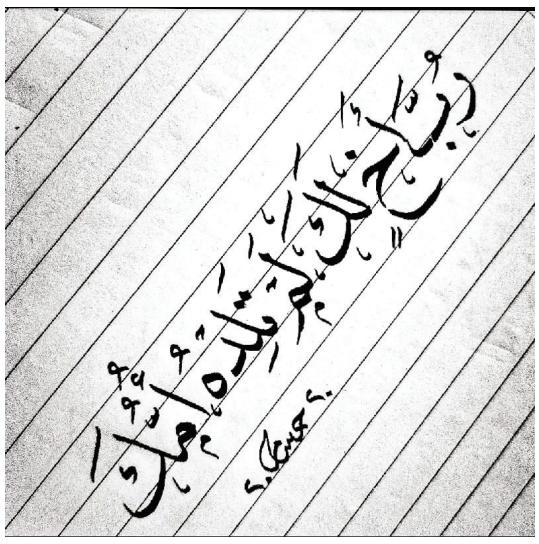

((ربّ أخ لم تلده أمك))، لعلّها من أجمل ما يتناقله موروثنا الشعبي من مقولات، بل من أغناه وأبلغه، مبنى ومعنى، في ثرائها التعبيري عن جوهر العلاقة بين الناس وفحواها، في مساراتها الطويلة ومتعرجاتها الأصيلة، فهي رسالة حكمة من عمق الحياة.

كلّما تذكّرت تلك المقولة ازددت تفكّراً ببلاغة إيجازها، وسموّ مضامينها وما تختزنه وتختصره من قيم، وما تفيض به من مغزى إنساني يرتقي إلى مصاف القدسية، قدسية الإنسان وقدسية الحياة والمجتمع أعني.

مقولة موجزة، لكنها مديدة في جدواها كما في معانيها وترجماتها الروحية، وهي إذ تتجاوز كل اعتبارات القرابة، فإنها ترتكز على تقارب الرؤى والقيم، لتجتاز وبسرعة الصوت وأكثر مسافات التباعد، والهفوات السحيقة المتزايدة شروخها في عالمنا (المتقدّم).

ولذا يطرح التساؤل الملحّ نفسه، لماذا لا تكون هذه المقولة، بوصلة ومعياراً للسلوك في تعامل البشر مع بعضهم ونسجهم لعلاقات تبادلية راقية، تتسارع إلى الصفاء والتجدد إذا ما تعكّرت لسبب أو لآخر.

مدعاة التساؤل والإلحاح، ما يصادفنا من عثرات حتى لا أقول طعنات في مناحي علاقاتنا وصداقاتنا، وما يدمي قلوبنا في مطالع الألفية الثالثة من صراعات دامية بين البشر أو دولهم، فلو أنّ مفهوم الأخوة يحكم هذه العلاقات والرؤية نحو الآخر، لما كان عالمنا المتقدّم (تقنياً)، على هذا الدرك من الانحدار الـ(عقلي) والفقر الـ(روحي) يراكم العوز المادي، ما يؤجج نار البغضاء ويئد المشتركات والرؤى الإنسانية.

فماذا لو وضعت يا بن آدم هذه البوصلة الروحية في اعتبارك؟ ألا تنأى بك عن كلّ اعتبارات التباعد بين البشر وعن شرور الضغائن، فتكون إنساناً بحق وحقيق!

تلك هي خاصية الإنسان، أن يكون الإنسان أخاً لغيره وإن (لم تلده أمه)، حين تجد حاملها مركّباً من الوعي والثقافة الاجتماعيين، ومن الحذاقة والأصالة، فضلاً عن الكرم والأخلاق، أمّا أن يكون هذا النوع من (العملة الماسية نادراً فهذا شيء محزن جداً).

إنه الصديق، ومن محاسن المصادفة، أن يعرف المرء أصدقاء من هذه الطينة البشرية، فكيف إذا كان وحيداً وبعيداً عن الديار؟ هذا الصديق لا تراه، إلا (الأخ) المواسي، المؤازر، النصوح.... ((إن وفقك الله به، فلا يرى منك غير الحسن، ويصدّ عنك كلّ سوء، وهو الضوء الذي ينير لك الطريق)).

صديق الغربة... أخ... نعم، تراني أتحدّث عن أخيلة، لا أبداً، لقد عايشت وسمعت ورأيت بل لمست، والسيّد (كريس، ملّوح..) عنيت..

لا تبجحاً، ولا غروراً، وإنما بتواضع على فخر، وأصالة على انفتاح، وتجذّر بلا انغلاق، يغبطك معه وهو يريك في مكتبه المنزلي أربعة أعلام:

1- العلم السوري لجذوره من(لواء إسكندرون)، وتعلّقه بسورية ولأن (شريكة حياته ودربه) من الغصن الحلبي لذاك الجذر السوري العريق.

2- علم لبنان الذي منحه جنسيته بعد تهجير جدّه وأبيه.. قسراً من اللواء قبل نحو قرن من الزمان.

3- علم مصر التي نشأ وحصّل علومه فيها، قبل أن يباشر العمل وتأسيس أسرته هناك.

4- علم أمريكا التي استوطنها قبل أكثر من عقدين، وهو يواصل مشوار العمل والحياة فيها، لكن بمزيد من الجدّ والإخلاص، وبمزيد من الحرص على الذاكرة والتذكّر....

ويدهشك أكثر حين، يمازج بين أصالته ومعاصرته، وبين ذكرياته وراهنيته، ليضعك أمام (قوس قزح) فريد في روعة تباين ألوانه على تمازجها.

أليست هذه السمات لأمثولة من الأصالة والتجدّد في الغربة؟

«واقع الفضائيات العربية في نشر الثقافة»

كتب: د. عيسى الشمّاس

لم يعد بالإمكان تجاهل التطوّر الكبير الذي حدث مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، في الإعلام المرئي من خلال القنوات الفضائية العربية المتعدّدة والمختلفة؛ ذلك التطوّر المثير للانتباه والجدل والبحث والتقويم، في الدور الذي يقوم به في نشر الثقافة الأصيلة وتعزيزها من خلال برامجه المختلفة، حيث ارتبطت القنوات الفضائية بأقمار صناعية عدّة، وهذا ما سهّل دخول هذه الفضائيات إلى بيوت الأغلبية الساحقة من المشاهدين.

لقد راحت هذه الفضائيات تبثّ برامج التسلية والترفيه إلى الجماهير العربية التي أصبحت تنجذب إليها يشبه عادة الإدمان، مقابل الابتعاد عن البرامج النوعية / التثقيفية التي تفتقر إلى الإمكانات المادية والمعنوية، الأمر الذي أدى إلى توسّع معظم هذه الفضائيات في البرامج الاستهلاكية من الرقص والغناء والفرفشة، أو الاستعانة ببرامج ومسلسلات أجنبية لا علاقة لها بالواقع المحلّي.

ومن هذا المنطلق، أصبح التركيز على المطربين والفنانين الشباب، أصحاب الوجوه الجميلة والأجسام الرشيقة، والصرعات الشكلية والتجميلية الحديثة، أكثر من التركيز على المفكّرين والأدباء والمبدعين، إلاّ في حالات نادرة في بعض القنوات، فنرى كلّ يوم سيلاً من الأغنيات الجديدة التي لا معنى فيها سوى الرطانة والركانة، والحركات البهلوانية التي يؤديها المطربون بلباسهم وحركات أجسامهم الإيمائية والإيحائية، مقلدين بذلك بعض المطربين الأجانب.

وقد أصبحت بعض القنوات الفضائية العربية، من خلال هذه البرامج، تسهم بقصد أو من دون قصد، في نشر ثقافة الفنّ الهابط التي لا تلائم الواقع المحلّي، وتتعارض مع التنشئة الاجتماعية السليمة للناشئة والشباب، الأمر الذي يحصر اهتمامات هؤلاء، ويبعد الكثيرين منهم عن الأمور الحياتية الأساسية في مجتمعهم الخاص والعام، وعن الدور المستقبلي المنوط بهم لتطوير المجتمع وتقدّمه.

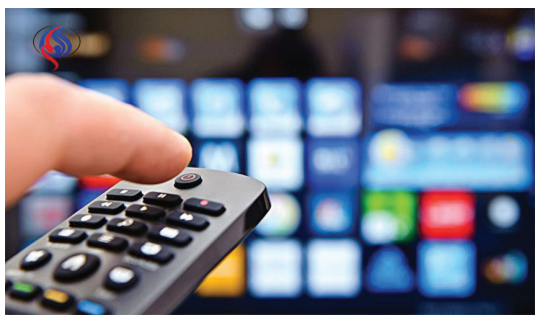

وليس ذلك فحسب، وإنّما ثمّة قنوات فضائية عربية تحوّلت إلى ما يشبه النوادي الليلية، حيث تقدّم هذه القنوات إلى جماهيرها، أغلبهم من الشباب، برامج تعتمد على الإثارة الجسدية بدرجة خطرة، قد لا نجدها في القنوات الأجنبية، أي أنّ ثمّة ثقافة إعلامية / تلفازية لا رقابة عليها، وهي تعتمد على معايير الجذب الشكلي والإثارة النفسية، الجسدية، بدلاً من المعايير الفنيّة والأدبية والاجتماعية الراقية، الأمر الذي يؤدّي إلى تسطيح الأفكار وتشويه الوعي العقلي والاجتماعي، إضافة إلى هدر الأوقات لدى الشباب وإضعاف مشاركتهم الاجتماعية.

إذا كان هذا هو حال البرامج الفنيّة/ الترفيهية، فإنّ وضع الأفلام والمسلسلات ليس بأفضل منه، إذ تعتمد بعض الفضائيات العربية، وهي ليست قليلة، على أفلام ومسلسلات أجنبية، ولا سيّما الأمريكية والبريطانية والتركيّة، بنسبة لا يستهان بها قياساً بنظيرتها العربية، التي لا ينسجم معظمها مع الثقافة العربية، بأبعادها ودلالاتها الاجتماعية والتربوية، ولا سيّما أنّها مملوءة بمشاهد العنف والتدخين، وتعاطي المخدرات، وانحراف السلوك الجنسي الشاذ، وغيرها من المواقف التي يتأثر بها الشباب بصورة سريعة، وتكسبهم سلوكات تتناقض مع المعايير التربوية والقيم الاجتماعية المحليّة.

قد تكون قلّة الانتاج المحلّي وضعفه الفني، سبباً في إفساح المجال أمام توافد الإنتاج الأجنبي، على الرغم من وجود الإمكانات العربية/ الفنية والبشرية / إذا ما أحسن تخطيطها وتوظيفها، ولكن هذا لا يعني الانغلاق على كلّ إنتاج ثقافي /تلفازي أجنبي، وإنّما هو إثارة تحفيزية لإظهار الخلل في برامج الفضائيات العربية ودورها الثقافي /التربوي، والعمل على معالجة هذا الخلل مقارنة بما هو موجود في بعض القنوات العربية والأجنبية، ذات المستوى الثقافي الرفيع والمفيد، وهذا ما يحصّن الناشئة والشباب العربي، ويبعدهم عن الإغراءات والقيم الوافدة، ويجعلهم أشدّ ارتباطاً بواقعهم الاجتماعي والثقافي.

وإذا كان لا يمكن الاستغناء عن البرامج الثقافية الأجنبية، في إطار المثاقفة المتبادلة، فلنتذكّر قول المهاتما غاندي:

«لن أرفع جدران بيتي ولن أغلق نوافذه كي أتعرّض للثقافات كلّها، ولكن لن أسمح لأي منها أن تقتلع جذوري».

البديع عند المعاصرين ثورة أم تقليد؟

كتبت: حواء بارافي

البديع ثالث أقسام علم البلاغة، غير أن بعض الباحثين ينظرون إليه على أنه الأخ غير الشرعي للبيان والمعاني، التابع واللاحق لهما، الذي لا يحق له أن يكون في منزلتهما، وأن يحظى بما حظيا به من اهتمام ودراسة، فنراهم يصبون اهتمامهم كله على مباحث البيان والمعاني، فيبجلون التشبيه والاستعارة والكناية، ويقدسون التقديم والتأخير والحذف والخبر والإنشاء ومباحث المعاني الأخرى، ثم يأتون إلى مباحث البديع، فتنقلب هَمّتهم ركوداً، ويجفّ حبر أقلامهم، فيمرون عليه مرور الكرام، ويكتبون عنه «بالمعيّة»، حتى يقال إنّ دراستهم بلاغية شاملة، لم تنتقص من مباحث البلاغة شيئاً، وهذا الفتور في التعامل مع البديع لم يقف عند حد التأليف فيه، بل تعداه إلى دراسة وتحليل الأدب شعراً ونثراً، فنرى الباحثين والدارسين ينفرون منه، ويبتعدون عنه ابتعادهم عن البعير الأجرب، فإذا ما تصفحنا الدراسات البلاغية المنجزة، نجد أن الباحثين كادوا ألا يتركوا شاعراً إلا درسوا شعره وفقاً لعلمي البيان والمعاني، وإذا ما درسوه دراسة بديعية اكتفوا بذلك بسطرين في ختام أبحاثهم، كنوع من الإضافة والزيادة، وكأن على هذا العلم أن يبقى كما قال أحمد موسى ذيلاً من ذيول البلاغة، لا يقصد لذاته ولا يؤم لنفسه، ولا يعود على الأسلوب بالتحسين الذاتي، بل هو التابع الزنيم واللاحق الذليل الذي لا يلقى من الإكبار والإجلال ما يلقاه الذاتي الأصيل.

ورغم وصول هذا العلم إلينا متبلوراً متكاملاً مبنياً على أسس راسخة ومتينة، غير أن الباحثين المعاصرين عندما تلقوه انقسموا قسمين، القسم الأكبر والأعظم منهم أخذوه كما هو، بتعريفات السابقين وتقسيماتهم، دون أن يزيدوا عليه شيئاً أو يعدلوا فيه قيد أنملة، واتجه بعضهم إلى محاولة تيسيره على الناشئة، كما فعل عبد العزيز عتيق في كتابه (علم البديع)، حيث ركز على تبسيطه وجعله قريباً من متناول الدارسين، خاصّةً في طرحه للأمثلة والشواهد السهلة القريبة من ذهن المتلقي ولغة العصر، بينما اتجه بعضهم إلى الاختصار، فحذفوا أنواعاً من البديع، كما فعل حسن عباس في كتابه (البلاغة فنونها وأفنانها)، حيث اقتصر على ذكر ستة أنواع بديعية معنوية، وثلاثة لفظية، بينما كان نهج أحمد مصطفى المراغي في كتابه (علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع) مختلفاً قليلاً فيما يخص تسمية الأنواع البديعية، إذ إنه حرص على ذكر جميع المسميات والمصطلحات التي استعملها البلاغيون للنوع البديعي الواحد، وهو ما يفيد الداخل حديثاً إلى دروب هذا العلم، حيث كثيراً ما يعاني من اختلاف تسميات البلاغيين للنوع البديعي الواحد، مما قد يتسبب في ضياعه وتشتته، ولا يعد فعله هذا تجديداً، وإنما تيسيراً على الباحث، وإيضاحاً له.

والقسم الثاني من البلاغيين المعاصرين، وهم القلة القليلة، أرادوا تجديده، وثاروا على نهج السكاكي ومن حذا حذوه في دراسة البديع وأنواعه، كما فعل منير سلطان، الذي ثار في كتابه (البديع تأصيل وتجديد) على نهج السكاكي، وسمى المرحلة التي عاصرت السكاكي والمرحلة التي تليها مرحلة الجمود في دراسة البديع، واعترض على تسمية فنون البديع بمعنى تخصيص فنون بعينها تسمى البديع، فالمقصود بالفنون البديعية عنده الفنون التي نحاول من خلالها تحقيق الإبداع والابتكار والتميز والفن الجميل، وقد انفرد بتقسيماته للبديع، إذ جعله قسمين، يضم القسم الأول مصطلحات الوفاء بالمعنى والإيقاع، والقسم الثاني يتناول مصطلحات الوفاء بالمعنى ثم الإيقاع.

وكذلك كان معظم المجددين في البديع، يجددون في تقسيماته أكثر من تجديدهم في نظريته وأنواعه وكيفية دراسته، فأحمد محمد علي في كتابه (دراسات في علم البديع)، رفض تقسيمه إلى لفظي ومعنوي، وارتأى أنه ما من داع لهذا التقسيم، فدرس أحد عشر نوعاً بديعياً دون أن يحدد إذا ما كانت هذه الأنواع لفظيةً أو معنوية، ولعل محاولة خالد كاظم الحميداوي للتجديد في البديع في كتابه (علم البديع رؤية معاصرة وتقسيم مقترح) كانت من أبرز المحاولات المرتكزة على الاستفادة من المعطيات السيميائية والأسلوبية والتداولية، وظهر ذلك جلياً في تقسيمه لعلم البديع إلى أقسام ثلاثة، هي البديع التقابلي والبديع التكراري والبديع التداولي، وركز في البديع التكراري على البديع القائم على تكرار الحرف أو المفردة أو الوزن، وهو ما يساعد على الوقوف على أثر التكرار عامة على النص وغرضه ووظيفته، وفي البديع التقابلي، كانت دراسته مختلفة تماماً عن المعتاد، فلم يدرس المقابلة والطباق كما هو سائد، بل قسمه إلى التقابل الحاد، والتقابل المتدرج، والتقابل العكسي أو المحذوف، وفي البديع التداولي ركز على أنواع البديع القائمة على التعاون بين المتكلم والمتلقي، وعلى قدرة المتلقي على تشكيل أنواع البديع واكتشافها، ولم يكتف الحميداوي بطرح نظريته للبديع، بل ألف كتاباً استخدم فيه نظريته هذه في دراسة نهج البلاغة، لذلك تعد محاولته من أكثر المحاولات الجدية في تجديد البديع إذ تقوم على نظرية تشترك فيها السيميائية والأسلوبية والتداولية، دون أن تغرق في الاتجاهات الغربية وتبتعد عن روح اللغة العربية وخصوصيتها.

ولا ننسى أن نذكر محاولة محمد العمري في كتاب (الموازنات الصوتية في الرؤية البلاغية)، ومحمد عبد المطلب في (بناء الأسلوب في شعر الحداثة - التكوين البديعي) وأمين الخولي في (فن القول)، وغيرهم الكثير.

وبذلك نجد أن المعاصرين اختلفوا في تلقيهم للبديع فبعضهم رأى فيه علماً متكاملاً لا يمكن تغييره أو التجديد فيه واكتفوا بنقله عن السابقين وتيسير ما صعب منه ليكون سهلاً على الناشئة، بينما قرر بعضهم الآخر التجديد فيه، وتراوحت جرأتهم في التجديد بين تغيير بسيط في تقسيماته، إلى الثورة على المفهوم القديم ومحاولة إخراج نظرية جديدة معاصرة بحلة نقدية غربية.

دمشق في عيون العلامة الدكتور أحمد الوائلي

كتب: الباحث عودة صادق المنصوري

قال في قصيدة له بعنوان (دمشق):

دمشق كنوز وحقّ السماء
صبا بردى والوجوه الوضاء
وعين يغرِّد فيها الهوى
وثغر يضجّ به الاشتهاء
فحورك عين وأجسامها
من الزبد لكنّها في رداء
ومشحونة العين من خمرة
ومشحونة الجسم من كهرباء
تغنّي الأنوثة إن حدّثتك
ويأسر سمعك جرس الأداء

من الصفات السامية للوائلي حبّهَ للجمال بكل فنونه وذلك لأن نفسه جميلة، فقد كانت دمشق بعينه واحة خضراء، رفيف الصباح، سحر المساء، محراب المحبة.

فكانت إحدى محطات منفاه واستقراره، حيث قضى فيها شطراً من عمره الشريف، يتسامر مع مفكريها وعلمائها وشعرائها وله فيها ريادة الحَلَبَة.

فدمشق التي تلذذ بربيعها وحدائقها وخمائلها، ولامس حرفه مكنوناتها، إضافة إلى أنّه عانى فيها سجود الغربة وهدهدات المجهول، وفيها احتسى الشعر وأبدع، وتفوق على الوجع المبجّل وثرثرة اللافائدة.

وفي قصيدة أخرى بعنوان (دمشق)، يقول:

وأكثر باللعن للزمهرير
ففيه يغطّي الحسناء الفراء
دمشق بربّك كفّي النزوع
فقد عدت أسمع منه نداء
فأنت الصبابة يوم الغرام
وأنت الملاحم يوم الفداء

فقد وصف دمشق في قصيدته برؤى في خيال الزمان، وصبابة في بقايا الشراب، وهدب الحرير، معلناً عشقه لها.

مجسّات الجمال للوائلي لا تفارق حروفه، فقضى شطراً من عمره الشريف في دمشق العذبة، وقد صعد المنبر مرّات ومرّات لنشر الفكر والمعرفة في مختلف الفنون العلميّة.

مقامات الفراق

كتب: مالك عجيب

.. وانقضت لحظة الفراق.. جفّت الدموع وسكن الخاطر وخمد وجيب القلب.. إلى حين، ومضيتَ أيها المفارق عاقداً العزم على العودة إلى ممارسة شؤونك التافهة ظانّاً كلّ الظن أنك قد تجاوزت اللحظة الأقسى، معولاً على النسيان أن يتكفل بإنجاز المهمة إيماناً منك بتلك الكذبة القديمة القائلة: (البعيد عن العين بعيد عن القلب).

لا يا صديقي.. ما أنت إلا واهم أو حالم، وأما صاحب هذا القول فإما كاذب مكابر، أو هو ضال لم يتعمّد بلهيب الحب المقدس، ستدرك ذلك عاجلاً ثم آجلاً، ستدرك أن تلك اللحظة التي أتخم الشعراءُ بطونَ الكتب في وصفها تستحق صيتها عن جدارة، إنها أول الغيث.. الخطوة الأولى في درب الجلجلة.. الرشفة الأولى من كأس الحنظل.. المقدمة المثيرة لما بعدها من فصول ستتوالى تباعاً مستنزفة روحك حتى آخر خلجة، ستدرك ذلك عاجلاً مع أول صباح من دون طلة الحبيب.. مع أول رشفة قهوة خالية من نكهة الحبيب.. مع أول كأس لم يمتزج بأكسير الحبيب، ثم آجلاً حين ينداح طوفان اللحظات العارية من حضور الحبيب، أول بزوغ قمر.. أول نسمة ربيع.. أول زخة مطر.. وشيئاً فشيئاً سيغدو يقينك بقدرة الزمن على بلسمة جرحك شكاً، ثم إلى يقين مضاد، وذلك حين تتجمع الذكريات وتتكاثف كغيوم ليلة كانونية متحولة إلى كابوس يخيم على أدق تفاصيل حياتك، حين تغدو ذاكرتك المتقدة لعنة لا براء منها.. تتوسلها الخيانة فتأبى إلا الوفاء، حين تمسي الذكريات أشواكاً تنغرز في سواد لياليك فتستنزفها أرقاً وسهاداً، حين يتحول حلم جميل عابر إلى حصان طروادة يقتحم حصون نسيانك الهشة، ليتركك لحظة الصحو فريسة أنياب لوعة تلك اللحظة التي خلتَها انقضتْ بسلامٍ، حين تغدو الدنيا بكل بهائها بيداء موحشة لا حياة فيها، حين يغدو اسم الحبيب ترنيمة قدسية تتلوها بخشوع زاهد بكل نعيم الدنيا وسوى الدنيا.. إلا من جذوة أمل بلحظة وصال، فحذار ثم حذار من ذاك الأمل الخادع، وويلك ثم ويلك من مصادفة عابرة حمقاء تبث الروح في مومياء يأسك المحنطة، فتمنّيك بلحظة وصال خادعة تهوي بك إلى القعر مجدداً، تحيلكَ سيزيف آخر محكوماً بالأمل المؤبد، ينوء تحت وطأة صخرة اليأس الملتبس بالرجاء، ثم ستتواتر ما ستخالها بدايةً مجرد مصادفة عمياء، إلى أن ينتابك الشك بأن ثمة مؤامرة قد حاكتها ضدك كل الأماكن والأزمنة التي جمعتك يوماً بالحبيب، فتقف عندها وتستوقف.. تبكي وتستبكي، ثم لتكتشف بعد لأي أنها ليست مجرد مصادفة، بل هي الحقيقة العارية المؤلمة، حقيقة أن تفاصيل حياتك بأسرها ما عادت سوى مجرد صدى قاتم لما كان حتى الأمس القريب فيض نور يغمر أيامك بالسعادة والرضا، وويلك من وقع ذاك الصدى، ستتردى في مهاوي اليأس.. ستتمرغ في قاع القنوط، ستكتشف معنى آخر لأن تكون وحيداً.. وحيداً حدّ اليُتم، وستدرك فداحة النازلة التي ألمّت بك، ثم سيأتيك ذاك اليوم المشهود.. اليوم الذي تكتشف فيه أن أول فكرة خطرت لك بعد صحوك من النوم لم تكن ذات صلة بالحبيب ولا بذكرى الحبيب، أن أول صورة استحضرَتها ذاكرتك المتثائبة ليست صورة الحبيب، حينئذ.. ستجرّب الشعور الأقسى والأشدّ ضراوة وغرابة، شعورك بالحسرة على برائك من داء الحبيب.. شعورك بالأسف على تحررك من نير العبودية للحبيب.. شعورك بالحنين إلى عتمة سجن الحبيب، عندئذ.. لا بد أن ينتهي بك الأمر إما شاعراً وإما مجنوناً.. لا فرق كبيراً، وحينها.. حينها فقط، ستكون قد بلغت مقام العارفين بفقه الفراق حقاً.

قراءة نقدية في قصص قصيرة للأطفال للكاتبة السّورية بسّوم سلّوم

كتبت: ميادة مهنا سليمان

يقولُ هنري وارد بيتشير: «لا صداقةٌ، ولا حبٌّ مثلَ صداقة، وحُبّ طفل» ويقولُ المهاتما غاندي: «إذا أردنا خلْقَ سلام دائم يجبُ أنْ نبدأ مع الأطفال» ولأنّ «الأطفالَ هم أثمنُ موردٍ لدينا» كما يقولُ هربرت هوفر، لذا كانَ الاهتمامُ بالأطفال، ورعايتُهم، ومنحُهم الحُبَّ واجباً علينا، وأحدَ مفاتيح السّعادة الّتي من الممكن أن نمتلكَها بإغداق فيض المحبّة، والحنان على طفل.

ولمّا كانت الكتابةُ للطّفل في عالمنا العربيّ تقومُ على اتّجاهين: الأوّل: الاتّجاهُ الارتجاليُّ

وهو للأسف الاتّجاهُ الشّائعُ، فالكتابةُ للطّفل لا تأتي اعتباطاً، وليسَ كلّ من كتبَ نصّاً فيه حكايةٌ بسيطةٌ صارَ كاتباً للأطفال، حتّى أنّهُ من المؤسف أنّ البعضَ يسرقُ أفكارَ الآخرينَ، ويطبعُها في كتاب، ويسمّي نفسَهُ كاتباً للأطفال، أمّا الاتّجاهُ الثّاني: فهو الاتّجاهُ النّوعيُّ المدروسُ وأصحابُ هذا الاتّجاه نادرونَ، وهمُ الّذينَ يقدّمونَ الفكرةَ القيّمةَ، والغايةَ النّبيلةَ بأسلوب سلس راق وجميل، يدخلُ قلبَ الطّفل، فيمنحُهُ المتعةَ، والفائدةَ، وعلى كاتب أدب الطّفل أن يتمتّعَ بالموهبة الحقيقيّة، فبغيرها لا يتحقّقُ الإبداعُ، والفنُّ، وعليه أنْ يكونَ مُطّلعاً على علم نفس الطّفولة، وغيرها من العلوم، وأنْ يخاطبَ الطّفلَ بطريقة ذكيّة، فيُحرّضَ عقلَه على التّفكير السّليم، مع التّنويع، والتّجديد في الموضوعات المطروحة، إضافة إلى مراعاة قواعد الكتابة، واللغة والابتعاد عن المخاطبة الرّسميّة، والتّكلّف، وطرُق الوعظ، والإرشاد المباشرَين، فكما تقول آن سوليفان:

«يحتاجُ الأطفالُ إلى الإرشاد، والتّعاطف أكثرَ بكثير من التّعليمات».

وكذلك تقولُ تقول الكاتبة الألمانيّة كيرستن باوي في مؤلّفها (كلّ شيء سيكون على ما يرام):

«أعتقدُ أنّ القصصَ تجعلُ فهمَ الأمور أسهلَ على الأطفال من تلقّي المعلومات النّظريّة.»

× ومن قصص الكاتبة (بسّوم سلّوم) لدينا مجموعتان قصصيّتان تتألّفُ كلُّ واحدة من ثلاث قصص، وأبدأ بقصّة:

١- نجمةُ هاني:

تطالعُنا قصّةُ نجمة هاني الّتي تقدّم لنا مضامينَ عديدةً قيّمةً، فالقصّةُ تبتدئُ بحلم هاني أنّه يقفُ على حافّة الكرة الأرضيّة ويرى أمّهُ الرّاحلة، ليوقظَهُ صوتُ زوجة أبيه على واقع قاس ومرير، وهي تطلبُ منهُ العملَ في الحديقة، ونلحظُ أنّها تصفهُ في القصّة:

(بالولد البائس، والولد الغبيّ)

وفي ختام القصّة تصفهُ (بالولد الرّائع) كونَهُ أبدى اهتماماً كبيراً، وتعاطفاً مع ابنها الرّاقد في المستشفى ومن ثمّ تغيُّرها تجاههُ وشعورُها بالذّنب، وهنا أتذكّرُ مقولةَ أنجيلا شويندت:

«بينما نحاولُ تعليمَ أطفالنا كُلَّ شيء
يُعلّمُنا أطفالُنا ما هيَ الحياةُ»

وبعدَ شعور الخالة بالذّنب، تُحدّثُ نفسَها:

(لا بُدَّ أنّهُ عقابٌ منَ الله، لأنّني ظلمتُ هاني هذا الولدَ اليتيمَ المجنونَ)

وهنا وددتُ لو لَمْ تصفْهُ بالمجنون، فبعدَ شعورها بالذّنب، واستغفارها الله كانَ الأنسبَ لو وصفتْهُ بوصف أجملَ، فيه حنانٌ أكثرَ، ولا سيّما أنّها نعتَتْهُ بالرّائع، فلمْ يكُنْ من داعٍ لوصفه بصفات قاسية ككلمة

«المجنون» بعدَ إعطائه صفةَ الرّوعة.

ومنَ الأشياء الجميلةَ في القصّة:

الخيالُ: وهوَ عنصرٌ لا غنى للطّفل عنهُ في الحياة، ولِمَن أرادَ الكتابةَ للأطفال.

وفي القصّة أيضاً: وصفٌ جميلٌ للمساء والنّجوم:

(أرى النّجومَ أمامي وكأنّها عقدٌ من اللؤلؤ..)

(رأيتُ أمّي كانَ وجهها مُشعّاً، كلُّه نورٌ ومحبّةٌ)

وتُظهرُ لنا الكاتبةُ كميّةَ المعاناة الّتي يعيشها هاني في الجملة التّالية مخاطباً أباهُ:

(لماذا رحلتْ أمّي إلى السّماء؟ ولماذا أحضرتَ هذه المرأةَ الظّالمةَ؟)

ونرى لهفةَ هاني على أخيه، وهوَ على سريره في المُستشفى كما وصفَتها الكاتبةُ بقولها:

(دخلَ هاني .. ورأى أخاهُ بهذه الحالة، فعانقَهُ، وشجّعهُ على تحمُّل الألم)

والجميلُ أنّهُ لم يكتفِ بعناقه، بل شجّعَهُ على الصّبر وتحمُّل الألم.

ونلمحُ فيها الأبعادَ الإنسانيّةَ التّالية:

- تذكُّرُ الأمّ الرّاحلة.

- ندمُ خالة هاني زوجة أبيه على قسوتها.

- حُبُّ هاني لأخيه من خالته، وإصرارُه على أنْ يأخذَهُ معَهُ في الحلم، ليرى أمّهُ الرّاحلةَ، وتأكيدُه أنّ أمّهُ ستُحبُّ أخاهُ الجديدَ هوَ شيءٌ جميلٌ جداً يُحسب للكاتبة.

يقولُ هاني:

(سآخذُ أخي معي في رحلتي القادمة إلى الفضاء، لتراهُ أمّي، وأنا متأكّدٌ أنّها ستُحبّهُ كثيراً، لأنّهُ أخي، ولأنّي أنا أحبُّهُ أيضاً، ولأنّ الله يحبُّ الأطفالَ).

٢- ملكةُ الشّمس:

نلمحُ في القصّة الطّفلةَ نايا صديقةَ جميلةَ لسلحفاة تُحادثُها، وتستمتعُ بقضاء وقت معها، ونايا أيضاً صديقةٌ للطّبيعة فهي تحبُّ الورودَ، والشّمسَ، والحديقةَ وتخاطبُ إحدى الزّهرات بقولها:

(لماذا تحنينَ رأسَكِ يا غاليةُ؟ مَن يملكُ الشّمسَ، والهواءَ ومن لديه صديقةٌ مثلي فعليه ألّا يَحنيَ رأسَهُ أبداً).

وهنا أتذكّرُ مقولةَ دون بوسكو:

«أوّلُ سعادة للطّفل هو معرفةُ أنّهُ محبوبٌ»

ثُمَّ نجدُ تركيزَ الكاتبة على العادات الصّحيّة حينَ تُناديها الأمُّ لتناول الفطور:

(جاءتْ راكضةً، غسلتْ يديها جيّداً)

ثمَّ سألتْ أمّها: (أين السُّكّرُ يا أمّي؟)

فتجيبُ الأمُّ: (لا تَكثري من السُّكّر يا نايا)

وحينَ تسأل نايا أمّها:

(لماذا لا تشربين الحليبَ مثلي؟)

تقولُ الأمُّ:

(شربتُ كثيراً من الحليب حتّى أصبحتُ كبيرةً والآنَ دورُك لتشربي الحليبَ حتّى تكبري).

وتنتهي القصّةُ بحديث الأمّ عن المدرسة، وتشجيع نايا لتكونَ طالبةً عندما تكبرُ، وتكوّنَ صداقات جديدةً في المدرسة، فكما يقولُ كيسي ماكليستر:

«سوفَ يقومُ الأطفالُ في المستقبل بأشياءَ تُعد الآن مستحيلةً».

رواية هرم آغنادين تعالق الواقع والخيال

كتبت: د.غيثاء قادرة

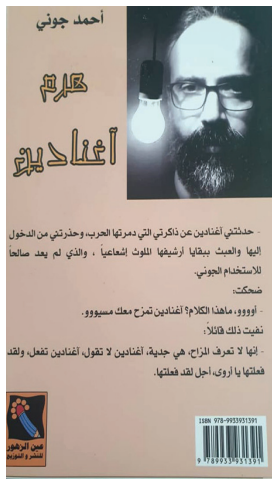

يذهب معظم النّقاد إلى أنّ القيمة الأساس للعمل الروائي تكمن في (الرؤى)؛ إذ يضع (تزفتان تودوروف) الرؤى في المرتبة الأولى من الأهمية في العمل الأدبي، فيقول (في الأدب لا نواجه أحداثاً أو أموراً في شكلها الخام، وإنما نواجه أحداثاً معروضة بطريقة ما، وتتحدّد جميع المظاهر والأحداث بالرؤية الّتي تقدم عنها، وباللغة التي توصف بها، وبالبعد الدلالي لعوالم شخصياتها، وسيمياء إشاراتها ومضمراتها .

من هنا ننطلق في قراءتنا رواية (هرم آغنادين) لكاتبها أحمد جوني التي تقع في(538)خمسمئة وثمان وثلاثين) صفحة من القطع المتوسط.

نُظّمَت الرواية التي يحتل الخيال في تعالقه مع الواقع شطراً كبيراً منها وفق تقنية الميتافيرست التي تتداخل فيها الذات مع الآخر، ويتعالق الواقع مع الخيال في فضاء ممتد لا تحدُّه الرؤى ولا المواقف والميتافيرست Metaverse فضاء افتراضي، متخيَّل، يستطيع من خلاله الأشخاص خوض عمليات الصراع في حلبات الخيال، فيتجاوزون الأزمنة والأمكنة للقاء عابر أو مقيم، يتمكنون من الحوار والجدل المستفيض الذي لا طائل من ورائه.

ووفق هذه التّقنية تضيء الرواية في شطرها الرئيس الدور القيادي للمرأة، وأثرها الفكري في الواقع الوجودي، ولاسيما على المستوى السياسي .

يشكل عنوان الرواية (هرم آغنادين)، مدخلاً أبستيمولوجياً لعوالم الرواية، ومفتاحاً لمتنها، فالهرم في الهندسة جسْمٌ كثيرُ السُّطوح تَحُدُّهُ مُثلّثاتٌ، لَهَا رَأْسٌ مُشْتَرَكٌ هو رأس الهرم، وَمُضلّعٌ هو قاعدة الهرم مُكَوَّنٌ منْ قَوَاعد المُثلّثات المُقابلَة للرَّأس، التي هيَ وُجُوهُ الهَرَم أما الهرم الذي آمنت به آغنادين وارتقته بمساع ذاتية وآخرية فهو سدة السلطة، وصياغة القرار.

تعد ريتا أحد وجوه الهرم، بل أقوى الوجوه، وشطر الرواية الثاني، المحمَّل بثنائية الواقع والخيال، وباقي الوجوه تتوزع بين أباطرة الأرض أو فراعنتها الذين رأوا فيها قطعة الجبن التي اقتسموها، وهؤلاء رمز القطب الأوحد الذي يتزعم الأرض، أما القاعدة فهي الأشخاص الحالمون بممارسة الحياة في واقع يفتقد مقوماتها .

ترصد الرواية في سرودها المتقطعة بين الفينة والأخرى فكرة القطبية والمحورية تحت شعار (أنا أو لا أحد)، وهي مرحلة تصل إليها الذات البطلة التي يغوص الكاتب في عمقها معرياً شبقها إلى الوجود، عبر القوة، تقول آغنادين، المهندسة الإدارية التي ارتأت الصعود تعبيراً عن رفضها الواقع: (هذه البلاد ضيّقة عليّ، أشعر بالاختناق والضعف والهشاشة، إن بقيتُ فسيكون أغبى قرار اتّخذته في حياتي، ولم أخلق لأكونَ غبيةً، أنا أصنع قناعاتي بنفسي).

من هنا بدأ الخط الدرامي يتصاعد في الرواية بالتوازي مع خطٍّ مضاد له، الخط الأول جاء في إطار القوة الحادّة الذي تمثله (آغنادين) المتخطية واقعها في سير عمودي حيث الهرمية، تعتلي الأنا عندها سدّة الوجود، تعويضاً -ربما- عن واقع ثقافي ولّت عنه ميممة شطر الآخر في خلق واقع مغاير كلياً لعالمها: (أنا أتمدّد مع الكون يا ريتا – أنفلت من الجاذبية، أنا أحلّقُ عكس جاذبية نيوتن هكذا أريد الحياة، وليست هي كما تريدني).

أما الخطُّ الثاني فهو خط الخيال والاستسلام له، وتمثله ريتا، الأخت النوعم لآغنادين، الفتاة الحالمة التي تقضي وطراً كبيراً من حياتها في الخيال، تحب الشاعر محمود درويش وتستدعيه إلى الواقع مع ديوانه "أثر الفراشة الذي بنيت على صوره الشعرية مجمل الحوارات في (قهوة أمي) المكان الذي شهد كثيراً من المشاهد والرؤى في حوارات طويلة سببت ترهلاً في بنية الرواية.

تنادي ريتا محمود: (محمود جعلتك تنتظر موسمي لأمطر عليك ولم آت، لقد فقدت سمائي في زحمة الذاكرة المترهلة).

تتتالى الحوارات بين ريتا ومحمود على مساحة الرواية، لنشهد تعالق الأزمنة والذوات فيها، حتى بتنا نعيش الخيال واقعة لتوقظنا مفردات تهزنا لنعود إلى الواقع دون حراك فكري أو حركة في إيقاع الحدث الدرامي، التي خاطبتها أختها قائلة:

من الواضح هنا أن الشخصيات كانت صانعة الأحداث التي كونت البنية السردية المتفاوتة في رؤاها .

بين الواقع والخيال:

غرقت الرواية بالحوارات المتتابعة بلغة بدت استعراضاً للغة الكاتب المتقدمة، ومفرداته الشعرية، في غالب الأحيان، طغى عالم الخيال والتخييل على الواقع، ما أوقع الكاتب في مهوى الضياع السردي، وتشابك الخيوط، ففي الواقع ولج الخيال، وفي الخيال حضر الواقع متكئاً على حوارات ريتا ومحمود درويش .

أبدع الكاتب في تجسيد المجرد، وجمع الحسي مع المجرد القابل للتخييل في كثير من الأحيان، جمع الروحي بالمادي، والحلم مع الواقع المهزوم: (أنهى محمود كوبه، وأنا ما زلت عالقة بالرشفة الأولى، لا أحب سباق مئة متر حواجز في تناول الكوكتيل أيأتي الحلم مسرعاً، فأسأله: ما بك على رسلك، تلفت ورائي وهو يلهث فأجابني: إنها الخيبة تلاحقني) في هذه الحوارية نقع على ذات تائقة للحياة للحرية، استمر الحلم معها طويلاً حتى هرم وشاخ، وهنا نرى ذاتاً هاربة من الواقع الذي يعتمه الصراع، لا يمكن الإفلات منه إلا بالهروب نحو الخيال والتمرد .

أما السارد فقد برز عنصراً مهماً ومركزياً في بنية النص السردي، فيمرر ما يشاء من أفكار، وأيديولوجيات، وتعليمات، وقد استولى على كثير من الأدوار والمهمات في سيرورة السرد، هذه الأدوار التي تجعل منه فاعلاً ومؤثراً في بنية النص الروائي.

الوصف: لم يأت الوصف اعتباطياً بل جاء من أجل غاية فنية أهمها تزويد المتلقي بمعلومات تتصل بالفضاء والشخصيات .

ثمة عناية فائقة برسم الشخصيات وبنائها في العمل الروائي، هذا الرسم الذي يتم بأدوات مستمدة من خلفية المبدع ومخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ في تكوينها وتصويرها، ما يعمل حراكاً في الحدث السردي؛ إذ تتعدد الشخصيات في الرواية بتعدد وظائفها ومكوناتها وبناها الدلالية، فمن آغنادين المرأة القوية في واقعها إلى ريتا النوعم القوية في خيالها، المستسلمة لأحلامها التي ترتديها وتخلعها أنّى شاءت وكيفما شاءت، تعيش واقعاً في قلب الحلم، في حضور مركب.

فقد اشتغل الكاتب في عملية الوصف على مستويين: اختيار مجال الوصف، واكتشاف مكونات المجال الموصوف، وذلك بطريقة استقصائية، وأخرى انتقالية؛ أما الأولى ففيها يقدم لنا السارد مكونات جزئية ودقيقة للمجال الموصوف، تقول ريتا في تلبيتها دعوة توقيع الديوان: (تأبطت الحلم ودخلنا إلى قاعة ليفانت في فندق الفور سيزن، إنها تغص بالمدعوين، يا ربي كيف سيراني محمود وهو المحوط بكل هؤلاء المهاجرين إلى لغته؟ أطنان من الابتسامات تثقل هذه القاعة)، وفي الطريقة الانتقالية يذكر الكاتب ملامح الشخصية العامة، وهذه الطريقة هي التي راجت في الرواية حين وصف السارد زيارة لوتس من فلورنسا لريتا وتناولها معها ومع أغنادين طبق البرق حيث حضر محمود أيضاً من الذاكرة، ودار الحديثان في وقت واحد ومكان واحد بين ريتا ومحمود الآتي من الخيال، وبين آغنادين ولوتس الآتية عبر الخيال أيضاً (يجب أن أعود إلى مرسمي، الألوان تنتظرني وكذلك تمثال مايكل أنجلو).

الألم يتصلّب أيضاً

قصة: يونس محمود يونس

مضت ساعات وهي ساكنة على شرفة منزلها، وعتمة الحيّ التي أصبحت مألوفة في غياب الكهرباء، بدت لها هذه المرة داعمة لرغبتها في الهدوء والتفكير في مشكلات الحياة التي ألقت بها على تلك الشرفة دون حراك.

إنها الآنسة (د) التي لم يتجاوز عمرها الأربعين عاماً، والشيء الآخر الذي ينبغي ذكره هنا هو ذهنها الذي بدا لها وكأنه يعمل ببطء شديد، بل إنها كانت تشعر بوجود موانع تجعل تفكيرها مرتبكاً وبائساً كأنه حصان مريض.. عاجز.. يحبّ الجري ولا يستطيع.

لكنها وبسبب عنادها، شعرت في لحظة ما أنها أمسكت بأول الخيط، فأخذت تفكّر في الحرب التي قتلت خطيبها، وعندما أرادت بعد عام على وفاته الخروج من محنتها، وجدت من يهتمّ بها.

حدث ذلك على صفحتها الاجتماعية، إذا تبين لها أنّ هذا العاشق الجديد يتابعها بشغف، وفيما بعد أعلن عن رغبته في الزواج بها، فلما وافقت وتعلقت به، ثم اتفقت معه على كل التفاصيل، اتهمها بالخيانة وغاب.

فكتبت له عشرات الرسائل التي تقطر حباً ورجاء وألماً ليعود، فإذا به يعود شبحاً، وقد أدركت تحوّله إلى شبح من مطاردته لها على صفحتها دون أن يظهر أمامها، أو يتصل بها، وعندما انكفأت لتنجو بنفسها، علمت أنه ميّت منذ فترة ليست قريبة.

هذا الأمر الذي أرعبها كثيراً، أنتج ألماً سائلاً يتحرك في داخلها، والآن بدا وكأنه يمنعها من الحركة ورؤية الحياة كما ترغب، لكن كيف تكون هناك حياة وهي غائبة عن الناس وخاصة الجيران والمعارف والأقرباء؟

هذا ما تساءلت عنه وهي تفكّر، وفي تلك اللحظة التي تراكم الغضب في داخلها إلى حد الامتلاء، حاولت التغلب على خوفها من الألم، فلما اعتقدت أنها نجحت في ذلك، نهضت وارتدت أجمل ملابسها، ثم حملت مصباحها وخرجت إلى الشارع.

كان أول من شاهدته جارها أبو ياسر صاحب محلّ البوظة، فسلّمت عليه وهي تبتسم، بل كانت منتصبة الرأس مثل حمامة جائعة، ثم طلبت منه قمع بوظة، فأجابها وهو يرسم على وجهه ابتسامة صفراء باهتة:

- بوظة إيش يا حسرة! البرّاد فارغ، لأننا جلبناها مرة واحدة، والأولاد اشتروها مرة واحدة، أما الكبار فلم يقتربوا منها أبداً.

- طيب.. لا تشغل بالك، الله المعوّض.

قالت ذلك ومشت، فإذا بها تلتقي بعد خطوات عدّة بجارتها أم سامر، ومثل العادة سلّمت عليها أمّ سامر بحرارة، وسألتها عن الحال والأحوال، ودون أن تسمع جوابها، قالت لها:

- بيتك لك، ووظيفتك جيدة، لكن البهدلة علينا يا حسرة، البيت إيجار، والرجّال يعمل أسبوعاً ويقعد شهراً، والأولاد، والغلاء لا يرحمون، لا نستطيع الذهاب إلى متجر، ولا نستطيع الذهاب إلى عيادة طبيب، ولا نستطيع شراء بذلة، والحمد لله.

فقالت الآنسة (د) التي ظلت صامتة طوال الوقت.

- الله المعين.

قالت ذلك ومشت دون استئذان، فمشت المرأة الأخرى أيضاً نحو مقصدها، وبعد خطوات إضافية عدة توقفت الآنسة (د) أمام بقالية أبي عبدو، ثم أخذت تعاين أسعار الخضر والفواكه، وبعد أن وقف أبو عبدو استعداداً لبيع الآنسة ما تحتاج إليه، قالت له:

- سأشتري عنباً عندما أعود.

فقال لها:

- وأنا بالانتظار.. ترجعي بالسلامة.

فمشت إلى بيت عمتها الذي لا يبعد كثيراً، وعندما دخلت فوجئت بعمتها تبكي، فسلمت عليها، ثم أخذت تبكي مثلها، بعد ذلك جلست وانتظرت عمّتها لتقول شيئاً.

لكن العمّة انشغلت بغسيل وجهها، ثم عادت وجلست دون أن تنطق بشيء، وبعد أن نظرت كل منهما في وجه الأخرى، قالت الآنسة (د)

- من أبكاك يا عمّتي؟

- الظروف يا عمّتي.. الظروف.. الحالة صعبة.

- هي صعبة علينا جميعاً.

- ونحن نبكي جميعاً، أم إنك لا ترين نفسك؟ أنت أيضاً تبكين على حالك.. لا تجادليني لأني لا أحبّ الجدل مع المتعلمين، ولا أعرف لماذا يقيسون الأشياء بمقاييس لا تناسبنا، ولا تنفعنا؟

فصمتت الآنسة (د) لأنها لم تعرف بما تجيب، ولعلّها وجدت أنّ حجة عمتها أقوى من كل الحجج التي يمكن أن تنطق بها.

هكذا بدا لها الأمر بسيطاً وواضحاً رغم يقينها بأنّ عمّتها لا تعرف أنّ الدماء التي سالت والخراب الذي حصل لم يكن إلا من أجل المقاييس التي نحتاج إليها نحن، والتي يجب أن نصنعها نحن.. من أجل حاضرنا ومستقبلنا نحن.

لكن ولأنّ عمّتها لا تحب الجدل، وربما لا تملك فائضاً من المرونة لأجله، نهضت لتودع العمّة ووجهها مبتل بالدموع، ثم خرجت إلى الشارع، ومن ثم مشت نحو بيتها دون أن تلتفت إلى اليمين أو إلى اليسار، وعندما وصلت، عادت إلى الشرفة وفي زعمها أنّ الألم الذي كان سائلاً، صار صلباً وثقيلاً أيضاً.

الفدائي

قصة: غدق محمد فواز صوفاناتي

شغلَت القضيةُ الفلسطينية مساحةً واسعةً من أدبنا العربي الحديث منذ أول رصاصة أطلقَها المحتلُّ على تلك الأرض الطاهرة، وهبَّ الشعراء بكل ما في قلوبهم من انتماء عربي فلسطيني يُخلّدون بطولات الشباب والرجال والنساء والأطفال، وينشّطون ذكرَ القضية مع كل حدث جديد ومع كلّ بطولة فريدة لا يمكن أن تتكرر في غير تلك الأرض؛ لأن القتالَ فيها قتالُ شرف ووطن، وعلى أن المحبَّ للأرض العربية لا يستطيع أن يغفوَ عن فلسطين لحظة واحدة إلا أن درايتَه بأخبار هؤلاء الأبطال والمناضلين يزيدُ في روحه الفخرَ بأبناء عروبته، فيودُّ لو يشاركُهم ذلك الدفاعَ الشريف.

ومن الشعراء من تبنّى هذه القضية بحقّ الكلمة، فانفعلت قريحتُه وجادت بأشجانِ الوطنية الشجية، وأراد أن يذكّرَ العالم بها ليستثيرَ ضميرَهم وتفاعلَهم مع هذه الأرض التي ما تزال إلى الآن مشتعلةً لا تعرفُ الهدوء أو السكون، ومع هذا الشعب الصامد الذي ما فتئ يقدم أبناءه وبناته في سبيل كرامته واستعادة مسلوباته، لكن... ماذا تفعل الكلمات أمام الغدر والظلم والقتل والسفك واستباحة حرمة الأرض وأصحاب الأرض؟ هل يستطيع القلم أن يحرّرَ المقدّسات؟ أم هل يستطيع شعورٌ مُستثارٌ في لحظة انفعالية أن يسترجع أرضاً مرَّ على فقدانها سنون قاتمة؟ وهل تستطيع كلماتُ الثناء الخالدة وتوصيفُ حوادث البطولات العتيدة أن يردّا حقّاً مسلوباً إلى أهله؟

ربما هذه الكلمات والانفعالات الغاضبة هي أداة الشعراء السائرة بين أهل الأدب، إلا أن إنتاجيتَها قد تتعدى تخيُّلات المتلقّين والنقاد لتتجاوزَ إطار الكلمة والانفعال وتصبحَ ذاكرةً للتاريخ، فتجعلُ ما تكتب عنه -على الأقل- خالداً يتردّد في الأجيال، لا ينساه الأدب مهما امتد الزمن، ولولا أنهم أدركوا حقيقةَ أقلامهم لَما جادَ مدادُهم ببنت خاطرة، وإبراهيم طوقان واحدٌ من أولئك الشعراء الذين امتلكوا كلمةً مشحونةً بعاطفة فلسطينية شجية، تحمل من الوطنية والانتماء قدراً كبيراً، وفي ديوانه قصيدةٌ ذاتُ وقع نضالي عتيد وانفعال شبابي شريف، مُصدَّرةٌ بعنوان (الفدائي)، صاغها أمام مشهد مهيب أعدَّه بطل واحد من أبطال فلسطين، وذلك أن الحكومة المنتدبة عيَّنت يهودياً بريطاني الجنسية لوظيفة النائب العام في فلسطين، فبذل كيدَه ومدَّ جراءتَه وراح يطبخُ قراراته على نار حقد أجوف، مفرَّغةً من ملح الإنسانية، ولما ضاق العرب من جفاوته وملُّوا غطرستَه وسطوتَه هبَّ أحدُ الشباب الوطنيين الفلسطينيين، وأعد له كميناً في مدخل دار حكومته المحفوف بالحرس والجند والأسلحة في القدس، وأطلق النار عليه فجرحه، وقد كان هذا المشهدُ قاسيَ الوطأة على الصهاينة؛ إذ كيف وصل فلسطيني إلى نائبهم؟ ومن أين جاء بتلك الشجاعة والجرأة التي جعلته يقف بقوة وثبات ثم يطلقُ النارَ على مرأى حشد وفير من المسلَّحين المتترّسين؟

وأمام هذه البطولة الفريدة صاغ طوقان مفخرتَه بابن بلده شعراً، والحقيقة: إنه فخر ممزوج بدمع الأسى والجرأة على تحدّي الظلم الغاشم الذي يفرضه المحتلُّ على أرض لا يملكها وعلى أهل لا تجمعهم به مَبرَّةُ رَحِم، وصدَّرها بعنوان يحتوي على القصيدة كلّها من مطلعها إلى ختامها، وخصوصاً أن معنى (الفدائي) بحد ذاته لم يكن شائعاً في الأدب على ما استقر عليه اليوم، وكأن طوقان هو الذي فتح له باباً يطلّ به على عالم الأدب ويربطه بالنضال الفلسطيني.

حين يبكي خيط الشال..

قصة: سمير عدنان المطرود

حدثني حجر الرصيف باكياً على الأقدار قال:

ريحٌ مطحونة... صوت الله في قلبي، والليل المعطّر بحزني، يُرخي عليّ ستائر الوقت المحمّل بكل صنف من الحياة عتيق..

يا الله؛ أنت الربُّ...

وفيكَ أزرعُ ملاعب شغفي إليك طفلاً.. إنّي منكَ يا بلاد...

وهذي جراحي في كل وجوه هذا العالم المتخامل حدَّ انتباج الزغاريد... هذا الضحك لا تطيق..

يا الله؛ أنت الربُّ..

وقلتُ لهم، لماذا أنا تسرقني صفارات إنذار الحياة إلى بوابات الضباب؛ في القلب غصة... وفي القبر عصة... وحياتنا قصة...

وكان والدي يغتسل بضحكتي، وأنا آخذُ من يديه قطرة حبٍّ، أرضعتنها أميّ، ذات دموع كانت سيلاً من حريق...

يا الله؛ أنت الربُّ..

وعلى كل ناصية شكرتُ نعماءك عليَّ وعلى والديَّ، وعلى رفاقي بالصفّ الذين لم ألتقهم بعد حين أضعت الطريق يا رفيق

يا الله؛ أنت الربُّ..

وكانت ضمّة أمي حديقةً من غاردينيا، لم أتلذذ بعدُ بطيب عبيرها... وصار العبير حريقاً بعد هذا الحريق.

يا الله؛ أنت الربّ..

وأنا أتمايلُ على وجع العباد، صرنا كلنا دقيقاً.. نتحرك كالرقيق.. أهرول إليهم.. وهم يهرولون إليكَ، بعدد ذرات الغبار، حين انشقت من رحيق الوقت وصارت من الدماء عقيقاً.. يشمئز من العقيق

يصرخون يا الله، يا الله.. في الليل المعطّر بحزني؛ كان صوتك في قلبي، وأنا أتناول قلما وورقة لأرسم كل هذا الأثير؛ حتى انتحبَ الضوءُ عليَّ... ينزف سلالم تصعد بنا فوق البريق...

آه... لو كان الذين مثلي حاضرين هنا، وأنا أقيسُ بُعدَ البيت عن أول بوابات للفرح... كانوا حينها يبكون... البارحة، لم تكتمل رضعةُ حليبك... يا ملائكة الطريق!

ولم ترتو رئتاي من عبير صدرك المملوء نشيجاً، وأدعية، وصفارات في البحر تنتظر ابتسامةً تأتي من هناك... البارحة كان ضوء الشمعة ينزفُ كل اعتلال القمر السابح خلف الشمس؛ يئنّان في الموعد الحزين... يتخاصمان فينا كتوءم شقيق.

يا قُدْرةَ الصوت تأدّبي... الله هو الربُّ...فلماذا ترعبينني عند كل مشوار إلى باحة المدرسة، لأشتري قطعاً من فرح لم يجئ؟ وكيف يجيء الفرح من غريق؟

يا ريح كفى تكونين نحن... إننا نمضي إلى وجع الطريق بلا طريق!

الورد والقمامة

قصة: سامر أنور الشمالي

-(يا بدع الورد يا جمال الورد..). لو سمع الأغنية من شخص آخر لم يأبه للأمر، ولكن رؤيته ذلك الرجل يغني تلك الأغنية بصوت مسموع أدهشه لدرجة أنه لم يصدق عينيه للوهلة الأولى، حرك سيارته إلى الخلف قريباً من الرصيف ليرى الرجل بشكل أفضل.- (من سحر الوصف قالوه ع الخد..).

تابع صاحب السيارة التحديق باستغراب في شكل الرجل المنسجم بالغناء، حذاؤه المهترئ الذي تبرز منه أصابع قدميه المتسخة، وملابسه التي تتوزع عليها بقع داكنة مشوهة الحواف.

-(الورد.. الورد.. الورد يا جماله..).

كان يغني وهو منكب على حاوية القمامة، يدخل رأسه ذا الشعر المفلفل فيها، ويستخرج أكياساً سوداء يمزقها بيديه، ومن حين لآخر يلتقط بأصابعه شيئاً ما، ويتفحصه أمام عينيه، وكأنه خبير بالجواهر النادرة، ثم يضع ذلك الشيء في كيس كبير بجواره، دون التوقف عن الغناء.

-(رسول العشاق.. سمير المشتاق..).

وزادت دهشة صاحب السيارة وهو يرى الرجل الذي يبحث في حاوية القمامة يبادر أصحاب الدكاكين بالتحية وهو يبتسم ابتسامة عريضة:

-(يسعد صباحك يا غالي.. صباح الورد..).

كان صاحب السيارة يتساءل في نفسه عما يدعو ذلك الرجل التعس إلى كل هذا السرور؟ بينما يراه جديراً بأن يبكي ويندب حظه البائس، أو على الأقل يلتزم الصمت ويكف عن الغناء!

- (نادي وردك يا خولي أوعى يجرحك شوكه..).

وحين رأى صاحب السيارة الرجل يستخرج من الحاوية تفاحة ويمسحها بملابسه القذرة ثم يلتهمها بشهية شعر بالغثيان، فرفع زجاج النوافذ وقد خيّل إليه أن رائحة القمامة القذرة تتسرب إلى سيارته، فتناول زجاجة من العطر ورش حوله كي لا يشعر بالاختناق.- (وردك ينعشك طوقه..).

أنيرَ الضوء الأخضر لشارة المرور، فتابع صاحب السيارة طريقه وهو يستعيد أيام حياته، وهذا أمر لم يحدث معه من قبل لأنه مشغول طوال الوقت.

كان يستيقظ في الصباح الباكر على صوت المنبه المزعج، فيرتدي ملابسه على عجل، ويجلس على مائدة الفطور بضع دقائق ليمضغ دون شهية القليل من العسل والزبدة وبعض البسكويت، ثم يأخذ كأساً من القهوة ليشربه في السيارة، وما يكاد ينتهي منه حتى يكون وصل المستشفى فيستقبل بلا مبالاة المرضى الذين ينتظرونه، ويجس أجسادهم المتعبة بحثاً عن العلة الدفينة، ثم يدخل غرفة العمليات ليشق الجلود بمبضعه الحاد، ويستأصل الأورام التي كثيراً ما يسيل منها القيح ذو الرائحة الكريهة التي لا تصل أنفه المغطى بالكمامة المعقمة.

ثم يعود إلى منزله ليتناول طعام الغذاء دون أن ينتبه لكلام زوجته التي تحدثه عن الأشياء التي تريد شراءها، ويدخل غرفة النوم لينام ساعتين فقط، ثم يستيقظ على عجل ليذهب إلى العيادة حيث ينتظره المراجعون من المرضى الذين يشكون آلاماً مبرحة لم تذهب بها الأدوية المسكنة، أو العمليات الجراحية، وما يكاد يحلّ العشاء حتى يكون أرهق تماماً، فيمضغ ثمرات الفاكهة الناضجة وهو يتثاءب، قبل الذهاب إلى السرير حيث يغرق في النوم دون أحلام، ربما لأن حلمه الوحيد تحقق وأصبح طبيباً، ومدرساً لمادة التشريح في المستشفى الجامعي.

رأى من جديد رجل الحاوية يحاذيه وهو على دراجة هوائية علق فيها كيساً منتفخاً بداخله عبوات بلاستيكية، وزجاج مكسر، وخبز يابس، ورجح أنه يتابع الغناء من حركات رأسه، فلم يعد يبلغه صوته المشروخ، ورغم ذلك خطر له أن يصدمه بسيارته البيضاء ليجبره على التوقف عن الغناء إلى الأبد! ولكن سرعان ما استبعد ذلك الخاطر الماكر كورم خبيث، بل أرعبه لأن واجبه كطبيب إنقاذ المرضى مما يهدد حياتهم، رغم أنه حاول تسويغ الخاطر لنفسه ليبدو كعمل إنساني ينهي معاناة رجل تعيس لا تسويغ لحياته!

اختار الضغط على دواسة البنزين كي لا يتحول الكابوس الطارئ إلى حقيقة مرعبة، وخلف راكب الدراجة وراء سيارته الفارهة، وعلى الرغم من أن الدكتور لم يعد يرى رجل الحاوية كانت أغنيته تجول في رأسه، فحاول أن يغني بالمرح ذاته، ولكن أغنية أخرى، وأخفق لأنه لا يحفظ الأغاني.

دخل الدكتور من الباب الكبير وقف مكانه مدهوشاً، وكأنه يكتشف للمرة الأولى أن هناك حديقة فيها الكثير من الأشجار الوارفة والزهور الملونة، ورغم ذلك اقترب من أول زهرة صادفته، ومد يده ليقطفها، والغريب أنها ارتعشت قليلاً، رغم أنها ثابتة وهي تمسك بالمبضع الحاد، وعندما ولج البناء الضخم لم يسرع إلى عيادة الأورام كعادته، متجاهلاً التحيات الذليلة للمرضى الذين يرتادون المستشفى المجاني، بل طاف ببصره بينهم، وتنبه إلى أن أكثرهم يجلسون على الأرض لقلة المقاعد القديمة، ورأى ملامح البؤس تشوه وجوههم التي تغالب الأنين المكبوت الذي يفتت الأحشاء بقسوة، فجأة صاح الطبيب بأعلى صوته وهو يتمايل مترنماً:

-(يا بدع الورد يا جمال الورد.. من سحر الورد قالوه على الخد.. الورد.. الورد.. الورد يا جماله..).

ارتفعت ضحكات المرضى، وتردد صداها في الممرات الباردة، وتبادل الأطباء الجدد النظرات بحيرة، وهم يقفون على أبواب العيادات مستطلعين الأمر، ثم صفقت إحدى الممرضات، فتبعتها باقي الممرضات، وأخذ الدكتور يرقص وهو يدور حول نفسه ويفرد يديه كجناحين يستعدان للطيران، ولم ينتبه إلى أن الوردة سقطت من بين أصابعه.

أتى حلماً

قصة: سكون شاهين

تحولت الحياة حولها لحالة من الصمت الرهيب، لا أنيس ولا جليس، ففي كل مساء بعد أن تنام العيون، ويعم السكون، ويخيم الصمت، وبعيداً عن ضوضاء النهار وصخبه، على الرغم من الهدوء الظاهر على ملامحها، هناك أشياء بداخلها لا تهدأ؛ أشياء تجبرها على الإبحار في ذاتها، تدفعها في هدأة الليل الساحر، للسباحة في ذاكرة مكتظة بالضجيج، لتبدأ ثرثرة الذكريات، وصخب الحنين، وفوضى الأشواق، تجلس مع وحدتها تنتظر، وتترقب الوقت يمضي ببطء شديد كسلحفاة جاوزت مئة عام، لا فائدة من انتظار شيء لا يأتي إلا بالحلم، والتمني.

تجرّ ذيول خيبتها تتجه نحو غرفتها تغلق نافذتها تسدل ستائرها، كي تعمّ الظلمة المكان، ترمي بجسدها بكل ما يحمله من أثقال يومها على سريرها الخالي من الدفء، ولحظة إطباق أجفانها لتنام مع تلك الحرب المستعرة، تلتزم الصمت تقتل كل شيء يضج بداخلها، وتستسلم للنوم، فلقد باتت على يقين، أن لا شيء يستحق السهر لأجله، تنام ليلتها المكللة بالوحدة الموحشة، تضم وسادتها، التي دوماً تشكو وتئن، ولا من مجيب من فرط الفراغ.

وعلى ضفة الأحلام ينتظرها الزائر الوحيد لحلمها، فبعد انفصالها عن زوجها الذي كان يبدع، باستعراض مهاراته في الخداع، قررت ألا تعاود التجربة مرة أخرى، خوفاً من الضياع ومن أن تخذل مجدداً، غصّة تلازمها، ولا تغادر آهات تصرخ بلا أصوات، إلى أن ظهر في حياتها ذاك الذي سمته بعد "حارق المراحل" فلقد اجتمعت به عندما خرجت من قوقعتها بعد أربع عشرة سنة، من الوحدة والعزلة، التي فرضتها على نفسها أحست أنه صُبح دحرجه الله على نافذتها؛ ليخبرها بأن الحب ما زال موجوداً، لم تكن تعلم أن هذا اللقاء والحوار، الذي دار بينهما في تلك الأمسية سيكون الريح، التي ستوقد شعلة الحب في قلبها، ها هو ذا المشهد يتكرر من جديد، داخل العالم الآخر، في مجرة الإدراك، نزاع قلب ينبض تسمعه، كأنها تعيش بداخله، وعقل يتكلم بصوت صاخب لا يتوقف عن التفكير، ويبقى النزاع مستمراً، فعقلها يعاند قلبها، وقلبها يعاند عقلها، وهي مصلوبة بينهما ولا تعرف من تكون داخل هذه الفوضى العارمة؟ أتصرخ بتلك الأصوات أن اصمتوا قليلاً، فهي تريد أن تنام بهدوء، نزيف ذاكرتها يتقاطر على جرحها، وهي تنتظر ذلك الغد، الذي قالوا لها: "إنه الأجمل، ولكنه لم يأتِ بعد" شيء ما يشدّها نحو ذلك الرجل لا تدري لمَ؟ هل لأنه مختلف؟ ولا يحب كثرة المجاملات، والنقاشات التافهة أم لأنه الغني بالتجربة؟ فهو يلفت الانتباه بحضوره، وفراسته وابتسامته الجميلة، التي تشبه ابتسامة الأطفال.

يأتي الصباح، تتبخر الأطياف، وفي خيالها يحيا ما بقي من أمل، كلتا يديها ممدودة، تلوح بمنديل شُبّك بين الأصابع لكن ما من أحدٍ في الفراغ يناديها، وقفت على شرفة نافذتها، تراقب الأفق البعيد، ترتشف قهوتها الصباحية، وصوت فيروز الصباح يصدح في الأفق، (أنا يا عصفورة الشجن مثل عينيك بلا وطن)، رأت خيالاً متجهاً نحوها، نعم إنه هو (حارق المراحل) جاء مثخناً بجراح لا تعلم كيف؟ ولا من أين؟ أشار إليها أن افتحي بابك، واسمحي لي بالدخول، اقترب منها حد الالتصاق، بادرها بسؤال، لما لا تجيبي نداء قلبك؟ وأنت ملكة، ورجل استثنائي، أحبك! لم لا تدعي حاسة الذوق تتذوق نكهة حب رجل؟ أحبك بصدق؟

أجابته: "أحب أن أجالسك مجالسة العيون للعيون".

فقال ضاحكاً: كيف ذلك؟! وكل ما فيك يغريني، للتغزل بك تحدثي إلي لا تتركيني هكذا..!! كل ما يهمني، وكل ما أريده، هو أن أسمع منكِ، أن أعرف ما تشعرين به نحوي.

قالت له: أعلم أن يديك ستمتدانِ أكثر لعناقي.

قال لها: وأصابع يده تنسل عبر خصلات شعرها الكستنائي، لا أريدُ حديثاً طويلاً، أريدُ أن أرى عينيك مُسلطتينِ على وجهي، بملامح تحمل حباً، عيناك ساحرتان، وشفتاك شهيتان، كل ما فيك يضج بأنوثة صارخة، فهذا يكفي يديّ المؤدبة لاحتضانك، أريد أن أكون بين صفحات كتاباتك، سأقرأ ما بين السطور، وفراغات الحروف.

قالت: أخشى من مفرداتي، ألا تصل إليك.

قال: احفظيها قبل أن تكتبيها.

قالت: هو عقد حب.

قال: نعم عقد حب عقد طويل الأمد...

صمت، وسكون تام، نسائم حب تهب في المكان الخالي تماماً، إلا منهما أحست بما يدور في نفسه، وعلى حين غرة التقت الشفتان، ويا لها من قبلة...

رنين جرس المنبه أيقظها، ولم تعلم، أكان حلماً أم حقيقةً، أم محض خيال؟

كم ضرّني صوتٌ..

شعر: وليد حسين

دعيني لوحدي بين هَمسَات شاعرِ
وكان لهُ قلبٌ حميمُ المشاعرِ

يرومُ بلوغَ العمرِ دونَ محاذرِ
لعلّ الذي أسدى فواتيرَ دائنٍ

يكفكفُ عن دمعٍ تورّدَ في الحَشَا
تباطأ عنه الشرُّ عند المصائرِ

وكان به وهجٌ نَديُّ الأزاهرِ
وراحَ يفيضُ القولَ ما بين جاهلٍ

ويُعربُ عن وصلٍ تمايزَ وقعُهُ
أماطَ اغتيالَ العقلِ فوقَ المنابرِ

على أنّ بعضَ البينِ جنبٌ لضامرِ
ألا أيّها الحَيرَى.. بليلٍ متاهةٍ

فكم هالني إنّي أجودُ بناعسٍ
إليكم سبيلُ الرشدِ دون شَعائرِ

بغير انطفاء الزيت يهديك ناظري
أ ليتَ لنا جسراً.. تغنّى بوصلنا

وكم ضرّني صوتٌ يبدّدُ لحظةً
يشيد نهاراتٍ سخيَّ البشائرِ

بها من هيامٍ حين ضجّ بخاطري
يرتّل آياتٍ من الشعرِ جاوزت

وتلكَ سنونَ القحطِ ما بالُ عصفها
بحسن بناءٍ ما يشدُّ أواصري

أزاحت شغافَ القلبِ عن كلّ زائرِ
ويصنع أوقاتاً كما الروحِ أيقنت

وسدّت بلا كفّينِ نافذةَ الرؤى
على عكس أنغامٍ تجول بعابرِ

تهيلُ خراباً فوقَ أقدامِ سائرِ
حباها من الأنسامِ ما أيقظ الربا

كأنّ انعدامَ الوزنِ ما زال مَلمَحاً
وسارت بها الأمالُ بين الغدائرِ

تجلّى بأبهى الموحشاتِ العواثرِ
ألسنا نغنّي للحياةِ بخفّةٍ

تخطّى حدودَ اليأسِ.. لكنّ عائقاً
رمتها يدُ النَغماتِ عندَ الخواصرِ؟

تمدّدَ لن ينزاحَ دونَ حَوافرِ
تطوّعُ ما شاءت بأدنى وسيلةٍ

تودّ اتّساعاً ليسَ أمرُكَ شائكاً
وتهرقُ سمعاً في خضمّ الهوادرِ

إذا ما تنادى خلفَ صمتِ السواترِ
فما عاد لي غيرُ الرجاءِ وفسحةٌ

وعينٍ بها بعضُ الرجاءِ توسّعت
أحلّت عذيبَ السقيِ عندَ الحَرائرِ

وجيءِ بأخرى كي تسدَّ مَحاجري
فكم أحكمَ العشّاقُ حينَ ترنّمِ

لعلّ غياباً قد أتاحَ لزاحفٍ
أسارير شوقٍ دون هتكِ الضفائرِ

حضوراً تمطّى بين غلٍّ وسادرِ
وعاشوا هياماً يستحلّون واحةً

أعلّ أوهاماً تشابكن بالأسى
بها من ثمارِ الغارِ طيبُ العصائرِ

وحازت من الأمصارِ سوءَ الأعاصرِ
كما إنّ خيطَ الشكِّ.. ما زال عَالقاً

يهدّد في كشفِ انتهاكِ مُغامرِ
ويعلو على الآتين من غيرِ مزيةٍ

تبنت رؤى الأعرابِ خلفَ الحواضرِ
ويغتمُّ حتّى.. قد تبيّنَ سعيُهُ

شفيف البوح

شعر: أحمد رستم دخل الله

١- علامَ مِنك مَظلَمَتي علاما
وقد أشعلتَ في قلبي ضِراما؟

٢- لمن أشكوكَ يا بعضي وكلّي
وقد أعلنتَ هجري والخِصاما؟

٣- أبيْتُ الليلَ في عينيَّ دمعٌ
ودمعُ العينِ ما يشفي سِقاما

٤- ومُنذُ الأمس لم تهدأ جُفوني
أكادُ أُضيءُ من وجدي الظّلاما

٥- كمَن يسعى بإلحاحٍ لحتفٍ
كمن يبني بلا أيدٍ حُطاما

٦- ومَن مِثلي بغيرِ الصّبرِ يرقى
ويرضى عند سُقياهُ الفِطاما

٧- وزادَ الهمُّ من تأنيبِ قلبٍ
كما شُهُبٍ إذِ اخترقت غَماما

٨- أنا واللهِ ما غيّرتُ نهجي
ولا كنتُ الذي للخلِّ لاما

٩- أصارحُهُ عنِ الأشواقِ ليلاً
يزيدُ مصائبي فجراً رُكاما

١٠- فأُعقِبُهُ بِموّالِ التّمنّي
لكيلا يعلمَ الواشي مَراما

١١- أداري رغمَ إجحافٍ بِحَقّي
هشاشَتَهُ، وإن أبدى الغراما

١٢- لهُ في النّبضِ إعلاءٌ لِعشقٍ
وأشواقٌ قد امتلأت هُياما

١٣- حديثي طرحُ آلاءٍ تقصّى
عنِ المُبكي وإن يبدو مُلاما

١٤- فما لِلقلبِ من نصفيَّ حَدٌّ
ونِصفٌ يرشُقُ الثّاني سِهاما

١٥- وما لِلنّفسِ أمتعةٌ لِرَحلٍ
فقد تُضني شغوفاً مُستهاما

١٦- ولكنْ في مُعالجتي لِهجرٍ
أفتّشُ عند مسعايَ الخِياما

١٧- ولولا أنْ تغشّاني خُشوعٌ
لما عُدتُ الذي يأبى انتقاما

١٨- أما يدري بأنّ القُربَ شِعرٌ
وفضلُ الشّعرِ أن يعلي المَقاما؟

١٩- فإن صارَ الغرامُ صنيعَ بُعدٍ
فمَن لِلحُبِّ إنْ زادَ احتداما؟

٢٠- حديثُ الرّوحِ لا يلغيهِ شكٌّ
صريحٌ حيثما وَجَدَ الوِئاما

أنخابٌ

شعر: فتون حسين الحسن

للسيّداتِ مواجعُ
فوقَ النبضِ
أحداقُهنَّ
لعزفِ طيفٍ آخرِ

وتلهّفٌ
فوق الفجرِ
بقوسِ روحٍ
أسرى بتأليهِ الكمالِ

لندوبِ نرجسةٍ
فوق الجانحِ المصلوبِ
غادرَتْ
إلى أساطيرِ العماءِ الحاسرِ

تغوّاها الزمانُ
طيَّ الباصرةْ
هطلَ الخمورِ الوارفةْ
يولدْنَ

فأقمرَتْ
- يا سيداتيَ:
يا حلمُ عتّقْ
مراتٍ ومراتٍ

للسيداتِ مدامعُ
لا تلُمْن هشاشتي
ما تشاءُ من الرقى
بأرحامِ السُّرى

تنثالُ منها
قالَتْ لغاتُ الحلْمِ ذاتَ صبابةٍ
في غيمهنَّ بشارةً
ويغبْنَ في سكبِ الظلالِ

جلُّ أحلامِ الفراتِ
- متواطئٌ صمتي
وارسمْ
على تراجيعِ الدُّرا

إذا الموانيِ أقفرَتْ
مع الحرمانِ يتلو آهتي.
بفيضِ سلامهنَّ
يعتقْنَ أرواحَ الغيابِ

في غربةٍ تغتالُهنَّ
بكَتِ المواعيدُ السنيَّةُ
بحارَ نورٍ غاضباتٍ
إلى ليالٍ من عتبْ

يخُضْنَ أعراسَ اليمامِ
والشذيَّةُ
وامنحِ
ويُقمْنَ قُدّاسَ الولايةِ

ويمتشقْنَ ملاءةَ الشفقِ المرجَّى
والمواثيقُ التي خبَّأنَها
الأفْقَ المواربَ شارةً
بينَ أنخابِ القصبْ؛

بعدَما عبسَت دروبُ الهاجرةْ
في خدرِ آهٍ نازفةْ
فالسيداتُ
نخبْ

يختمْنَ
وتلوَّنَتْ
تلهَّفَتْ أوتارُهنَّ
لأجلِ السيّداتِ الوارفاتِ بقصَّتي

نخبْ
لأجلِ مسيلهنَّ
على مشارفِ دهشتي
نخبْ

ليشملَ خمرُهنَّ صلابتي
وأذوبَ
في كاساتهنَّ
وأصطلي

عوداً على بدءِ انبعاثيَ
من عمائيَ أنجلي
أُولي لهنَّ
بداوتي وسماوتي

ليكُنَّ
من آياتِ عمريَ منهلي

رفيفُ النجمتين

شعر: فؤاد عبد الكريم محمد

.. إلى.. أبناء الجيش العربي السوري في عيدهم (الأول من آب)

.. إلى الجنود الشرفاء الذين يدافعون عن:

سوريا الأم.. والوطن..

هاتي الخوابي حُماةُ الدارِ سمارُ ... وكحلّي جفنَك الذبلانَ عشتارُ

والراحُ صُبيهِ من أجفانِ دالية ... يا ما سقاها نجيعَ الدمِ أحرارُ

سمرُ الجباهِ على هاماتهم كتبوا ... لا، لن يمسَ خدودَ الشام غدارُ

وميسلونُ لنا في كرمهِ.. مُهجٌ ... لولاها ما خَضَّلَ الصفافَ آذارُ

عاشوا يتامى إمامُ الحي عَلمُهمْ ... ريَّ البساتينَ بالأرواحِ.. إيثارُ

فأترعوها دوالي حمصَ أوردةً ... كي لا يموتَ ببصرى الشامِ جُلْنارُ

اللهُ، والأرضُ والأمُ التي نذرتْ ... قالوا يميناً.. وفي الثالوثِ أسرارُ

من أقبلوا زغردتْ بالديرِ راهبةٌ ... بانتْ عليها منَ الأنفالِ.. أذكارُ

يسمو ويزهو رفيفُ النجمتينِ بهم ... فتنحني تلثمُ الخوذاتِ، أقمارُ

ويهربُ الليلُ مدحوراً بزوبعةٍ ... حمراءَ تقبسُ منها الفجرَ.. أسحارُ

فارفعْ جبينكَ يا سوريّ مُبتهلاً ... مَنْ أختُهُ القدسُ لا يُلويهِ إعصارُ

واخطرْ هلالاً يواسي دمعَ نازحةٍ ... يَعودُها من صبا الجولانِ تَذكارُ

هنا القبابُ عيونُ القلبِ تحرسها ... وحولَها منْ غديرِ الروحِ.. زنارُ

ومنذُ حطينَ في الهيجاءِ عسكرُنا ... درعُ المنايا بهم شوكٌ وأحجارُ

لما.. توضأ من تلِ الندى.. نفَرٌ.. ... وأمَّ فيهم صلاةَ النصرِ.. عَمّارُ

لما تدحرجَ مهزوماً إلى.. درك ... باغٍ، وعانقَ وجهَ الصبحِ مغوارُ

فاسمعْ أبا جهلٍ زيتونُ الخليلِ لنا ... ولن يفيدَ لصوصُ التينِ.. إنكارُ

غداً يعودُ إلى اليرموكِ خالدُنا ... وليسمعِ الكونُ نحنُ.. النورُ.. والنارُ

غداً ترفُ بعاصي الحبِ ساريةٌ ... ويجمعُ الشملَ في حورانِ مُختارُ

فَكَحِّلي الجفنَ من صهباءِ خابيةٍ ... واسقِ العساكرَ من خدينِ عشتارُ

أتساءلُ بيني وبينَ نفسي

شعر: نوار أحمد

لِمَ المصباحُ

محكومٌ عليهِ بالإعدامِ شنقاً

في مُنتصفِ الغُرفة؟

بأيِّ ذنبٍ صُلِبَتْ النَّوافذُ على الجُدرانْ؟

ما حالةُ البابِ

حتّى صارَ عبداً مأموراً

لِمالكِ الغُرفةْ؟

وهل ساعةُ الحائطِ

ستنسى الإثني عشرَ خذلاناً؟

أتساءلُ بيني وبينَ نفسي

أليسَ الجدارُ مُتعباً مِنَ الوقوفْ؟

ألا يريدُ أن يمشي؟

كذلكَ الطُرقاتْ

ألا تتألَّمُ مِنَ كثرةِ الدهس؟

ألا تحتاجُ لطبيبٍ يُعالِجُ كسورَها ورضوضَها؟

أتساءلُ:

لماذا الحُزنْ ليسَ إلهاً؟

وهو مُنتشرٌ في كُلِّ زمانٍ ومكانٍ وإنسان

لِمَ الصمتُ كثير الثرثرة أحياناً؟

لماذا نلقّبَ أكثرُ الأماكنِ ازدحاماً وكثافةً

بالوحدة؟

لِمَ الأرضُ لا تبوح بمشاعرِها

وهي مثلُنا لها قلب؟

لماذا المنطقُ كالمُستحيل

لا يُمكنُ إدراكَهُ؟

ولماذا كُلُّ بشريٍّ ليسَ إنساناً؟

أتساءلُ وأُوغلُ في السؤال

كيفَ أنّي ما زلتُ على قيدِ الحياة؟

وأنا حتّى الآن آكلُ التُفاحةَ

مِنْ شجرةِ جهنّم

في بلادي أتنفس «صباح الخير»

شعر: كوثر سمعان

أعشق قهوتي المغلية «بركوة» عتيقة

ويرق قلبي لصوت سيدة لبنان «فيروز»

في بلادي أصحو على رائحة دم شهيد

ودمعة أم ملتاعة ..وأصوات قصف ومدافع

أتذوق ورق العنب المطبوخ بأنفاس أمي

أمي التي تحيك الشمس وتنسج لي وشاحاً من خيوط القمر

وأبي يستمع لمذياعه القديم مع وشوشات فريد الأطرش

وأسمهان

الأطفال في بلادي يتمايلون على موسيقا البوب وصخب

الشيس والجاز والروك ...

ولكنهم يسهرون على صوت أم كلثوم والعندليب الأسمر

نقرأ الشعر ونكتبه

نغزل من أوجاعنا حكايات وروايات وكُتباً هنا وهناك

مسارحنا تضج بعروض رائعة والسينما تنتظرنا مع

«البوشار»

ودار الأوبرا تصدح بجوقاتها

نصنع من كل حبة قمح وكل خلية فيلماً ومسلسلاً وأغنيات

تتهافت عليها القنوات لعرضها

نفخر بنزار ولكننا نقرأ لدان براون وكويلو وإليف شافاق

وطه حسين ونجيب محفوظ وفاروق جويدة ومستغانمي

ونعرف كل عظماء الأدب ونعلّم بناتنا وصايا فادي عزام

لانتبه.

نستمتع ببوظة «بكداش» في سوق الحميدية العريق

ولكننا نعرف أيضاً التشيز كيك والشوكولاموا!!!

نتعلم الإنكليزية والفرنسية بنهم

ولكننا نفخر بلغتنا العربية

ونعرف تماماً أن الصباحات التي تبدأ بـ «بونجور»

وصباح الورد ومرحباً

كلها لإلقاء التحية وليس لاستعراض عضلات ثقافتنا

نحن السوريين

انتشرنا في بقاع الأرض ولكننا ننتمي لعرق واحد ودم واحد

ووطن واحد أصيل

وبينما أكتب هذا الهذيان الجميل... أحضّر كوباً من إكليل

الجبل

وأنجز أعمالي المتراكمة في اللابتوب وأتصفح أبحاثاً علمية

لسوريين وعرب ....

نفخر بأنفسنا لكن بتواضع

نحب ونرقص ونتعب ونشقى ونتزاحم الأحاديث

ولكننا نعرف أن الترهات تنبع من نقص لا أكثر!!!

فنضحك ونكمل حياتنا المرّة كلذة قهوتي

عمل جاد لتطوير أداء فروع الاتحاد

في سبيل تذليل العقبات التي تعرقل عمل فروع اتحاد الكتاب العرب، قامت اللجنة المشكّلة من أعضاء المكتب التنفيذي الدكتور جهاد بكفلوني، وأ.الأرقم الزعبي، وأ.منير خلف، بزيارة ميدانية لفروع الاتحاد في حمص وحماة وحلب.

واطلعت اللجنة على واقع مبنى فرع حمص واستثمار جزء منه (الحديقة)، وتمت مناقشة الواقع المالي للفرع، حيث تم التأكيد على ضرورة التخفيف ما أمكن من النفقات وتحقيق اكتفاء ذاتي للفرع عن طريق الاستثمار، كما أكدت اللجنة ضرورة الاهتمام بجيل الشباب في المحافظة وإدراج أنشطة نوعية ضمن خطة النشاط الثقافي للفرع، والاهتمام بالجانب الاجتماعي والتواصل المستمر مع أعضاء الفرع وتوسيع العمل التشاركي مع مديرية الثقافة ومديرية التربية وفرع الطلائع وجامعة البعث.

وفي فرع حماة قدمت هيئة المكتب الفرعي عرضاً للمشكلات التي تعرقل عمل الفرع، وصعوبة حضور الأعضاء إلى مقر الفرع لمتابعة الفعاليات والنشاطات التي ينظمها بحكم الواقع الاقتصادي الضاغط.

وأكدت اللجنة أنها ستبذل قصارى جهدها لتأمين قطعة أرض من المحافظة لمصلحة اتحاد الكتاب العرب.

كما عرض رئيس فرع حلب ما تداوله أعضاء الفرع خلال الاجتماع العام نصف السنوي وما أنجزه الفرع عبر توثيق العلاقة بسائر المعنيين بالشأن

الثقافي في حلب من جمعيات أهلية مرخصة ونقابات واتحادات طلابية، كما بيّن أهم الإيجابيات التي تحققت مشيراً في الوقت نفسه إلى بعض الصعوبات والمطالب، وركزت اللجنة خلال اللقاء على الأهمية البالغة للتوجه إلى الشباب واستقطابهم وتنمية مواهبهم من خلال النادي الشبابي في فرع الاتحاد، وعلى ضرورة تكامل عمل الفرع عبر توجهه إلى المؤسسات الثقافية والنقابات واتحاد شبيبة الثورة واتحاد الطلبة وسائر العاملين في الحقل الثقافي، وضرورة توسيع آلية تسويق كتب الاتحاد، والتواصل مع الجهات الرسمية والخاصة للحصول على استثمارات توسع مردود الاتحاد بما يعزز دوره الثقافي والأدبي وقيامه بالأعباء الملقاة على عاتقه في تحسين الوضع المالي بما ينعكس إيجابياً على سائر أعضائه.

«جماليات القصة»... في فرع القنيطرة

ضمن خطة النشاط الثقافي لفرع القنيطرة لاتحاد الكتاب العرب، وتحت عنوان «جماليات القصة» استضاف الفرع ظهر الأربعاء 9/8/2023 الأدباء: منصور الحاتم، رنا علي، مها داوود، رجاء علي في فعالية قصصية أدارها الأديب محمد الحفري.

قدّمت الفعالية أربع تجارب قصصية مختلفة ومتنوعة حيث تناولت القصص التي أضاءت فضاءات الفعالية جملة من الموضوعات الوطنية والاجتماعية والإنسانية حول قضايا تهم المتلقي وتلامس واقعه، ليكون الوطن هو القاسم المشترك بين ما حملته القصص من نفحات وأحاسيس وتجليات.

وقد عبر المشاركون عن سعادتهم بهذه الاستضافة التي يتم من خلالها الاطلاع على تجارب أجيال مختلفة من كتاب القصة القصيرة وتبادل الخبرات، مما يولد حافزاً متجدداً لتقديم الأجمل والأكثر جودة، والارتقاء بالأدب والثقافة إلى مصاف أفضل.

البوابة

ضمن سلسلة إصدارات وزارة الثقافة- الهيئة العامة السورية للكتاب صدر كتاب "البوابة" الذي يضم سبع مسرحيات جديدة للأديب والمسرحي الراحل عبد الفتاح قلعه جي، يغلب عليها الطابع النفسي والفلسفي وترصد القلق وتحولات الإنسان وتأملاته.

حملت المسرحيات عناوين "كوميديا الكهف" و"أنطولوجيا الشر" و"وردة للحب ووردة للذات" و"ظلال فتاة الغابة" و"سرجيلا" و"سلطان إبراهيم" و"البوابة".

وفي المسرحيات تصورات ذاتية للأديب قلعه جي يشكلها بآماله وما في البيئات التي عايشها من قلق وتداعيات وأوجاع، ليقدمها بشكل فني متقن تميز بالتطور والإبداع.

تجمع المسرحيات بين الواقع وتقنيات كتابة المسرح وتحول الزمن بشكل مبتكر حيث تختلط الحقيقة بالوهم والواقع بالخيال ويتصارع الخير والشر.

تحية لروح محمد بري العواني...

نظم فرع اتحاد كتاب حمص بالتعاون مع النادي الثقافي الشبابي ندوة تكريمية للكاتب والمسرحي والفنان الراحل محمد بري العواني الذي رحل عن عالمنا قبل عامين، تاركاً إرثاً فكرياً ومسرحياً وفنياً.

استهلت الندوة التي جاءت بعنوان "تحية لروح الأديب محمد بري العواني، سيرة أدب وفن" بحديث رئيسة فرع حمص الشاعرة أميمة ابراهيم عن مناقب الراحل وحرصه على إدخال السعادة إلى قلوب الأطفال من خلال الكتابة لهم وإخراج مسرحيات وتأليف أغان ما زالوا يرددونها في مهرجانات الطلائع والشبيبة.

الكاتب والمخرج المسرحي تمام العواني عبر عن حزنه لفقد صاحبه وزميل المهنة محمد بري العواني الذي كان قامة فكرية ومسرحية، وكان نادي دوحة الميماس للثقافة والموسيقا الذي أسسه من أهم الإنجازات التي أهداها لمدينته حمص.

وبمرثية حزينة حملت عنوان "القصيدة البرية" رثت الشاعرة غادة اليوسف زميل الفكر والشعر، معبرة عن حزن حمص الشديد لمن افتقدت منابرها ومسرحها أشعاره وموسيقاه وفنه.

بدوره رثى كل من الدكتور غسان لاي طعمة والدكتور وحيد قسطون الراحل العواني بقصديتين مفعمتين بالأسى والحزن لفقد رفيق العمر الذي كرس حياته لإسعاد أبناء مدينته ونشر الثقافة بأوجهها المضيئة بفنه ومسرحه في سورية وخارجها.

كما تحدث الإعلامي والمسرحي محمد خير كيلاني عن مآثر الفقيد الذي كان عراباً لكثير من فناني المسرح.

ومن النادي الثقافي الشبابي جاءت مشاركات كل من الدكتورة آلاء دياب التي ألقت الضوء على بعض مؤلفات الراحل ووصفته بأنه احترف المجتمع وانتمى لحمص بكل جوارحه فأغدقها من عطائه الإبداعي مسرحاً وغناء.

واعتبرت الشابة رنا قادر وهي طالبة ماجستير في كلية الآداب أن العواني أفلح في تحويل النص الدرامي إلى نص شعري غنائي.

ونوهت الشابة سارة سعد بسجايا الراحل الإنسانية التي طغت على علاقته مع من حوله فكان الإنسان مع الفن والموسيقا والمسرح.

واختتمت الندوة بفقرات غناء وعزف من التراث الحمصي الأصيل قدمتها فرقة دوحة الميماس للموسيقا والتمثيل.

زيارة ثقافيـة

زار مبنى اتحاد الكتاب العرب ظهر الاثنين ٢٠٢٣/٨/١٤ د. حميد رضا عصمتي المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في سورية يرافقه وفد من المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية في إيران (مركز دراسات بحثية) يضم مجموعة من الباحثين في علوم الفكر السياسي والدراسات الحضارية والاجتماعية والتاريخية وهم د. مختار شيخ حسين ود. حبيب الله بابائي ود. مطهري، حيث استقبلهما بمنتهى الحفاوة والتكريم د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي: أ. توفيق أحمد ود. جابر سلمان وأ. رياض طبرة وأ. فلك حصرية وأ. الأرقم الزعبي وأ. منير خلف.

وبعد الترحيب بالضيوف أعرب السيد رئيس الاتحاد عن شكره لإيران على دعمها صمود سورية وتعاطفها مع الشعب السوري الذي يقاسي تداعيات الحرب الجائرة والحصار الظالم، كما عبر عن امتنانه للشعب الإيراني الذي يساند أشقاءه في سورية مما يعكس عمق الأخوة بين الشعبين الشقيقين.

كما قدم لمحة وافية عن اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية وعن إصدارات الاتحاد من كتب ودوريات وعن النشاطات الثقافية والفعاليات والندوات التي يقوم بتنظيمها.

بدوره أعرب الضيوف عن سعادتهم بالحضور في اتحاد الكتاب العرب الذي يعد منارة إبداعية ثقافية عربية، مؤكدين عمق العلاقات بين البلدين ومواقفهما المُنتصرة للقضايا العادلة والرافضة للظلم والاستكبار.

موضوعات كثيرة تمت مناقشتها خلال الزيارة المُثمرة، لعل أهمها إقامة ندوة مشتركة بين سورية وإيران حول الليبرالية الجديدة التي تستهدف دولاً لها عراقة في تاريخها وقيمها وهويتها وانتمائها، وندوة حول آفاق الترجمة واستراتيجياتها بمشاركة مترجمين من البلدين.

كما تم الاتفاق على نواة مشروع تعاون ثقافي بين الاتحاد وبين المعهد العالي للعلوم والثقافية الإسلامية، والبدء بتحويل الكتب الصادرة عن

الاتحاد إلى صيغة رقمية لإدراجها ضمن منصات المعهد.

كما تم الاتفاق على التنسيق لعقد لقاءات حوارية افتراضية بين مثقفي ومبدعي البلدين مما يعزز سبل التعاون والتواصل ثقافياً بين سورية وإيران، إضافة إلى تعزيز المبادرات والفعاليات ومذكرات التفاهم بين مختلف المؤسسات الثقافية في البلدين لطباعة كتب مشتركة تعرف بالثقافة والفكر والتاريخ والسياسة.

لقاء ودي دافئ تبادل خلاله الضيوف الأكارم مع المكتب التنفيذي وبعض أعضاء الاتحاد سبل التعاون والتشاركية بما يخدم نصرة القضايا العادلة والقيم النبيلة.

«التراث التاريخي ودوره في تعزيز الانتماء الوطني»

تحت عنوان "التراث التاريخي ودوره في تعزيز الانتماء الوطني" ألقى د. سلمان محمد محاضرة في فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب تناولت تعريفاً بالتراث التاريخي، وأهمية هذا التراث، والمعالم الحضارية والإنسانية في التراث التاريخي السوري، والعلاقة بين التراث التاريخي والهوية الوطنية والانتماء الوطني.

واستعرض المُحاضر تجارب أعلام من التاريخ السوري أغنوا الحضارة الإنسانية بفكرهم وفلسفتهم، مؤكداً أن الاطلاع على التراث التاريخي والاعتزاز به يساهم في تمتين الاندماج بالمجتمع.

كما تطرق إلى الحرب الظالمة التي استهدفت وجود المجتمع السوري والدولة السورية مادياً وحضارياً وتاريخياً.

أدار الفعالية أ. منذر عيسى رئيس فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب، وقد اختُتمت بمداخلات السادة الحضور التي أغنت المحاضرة وطرحت جملة من التساؤلات المهمّة التي تستحق البحث والدراسة.

إعلان
عن مسابقة اتحاد الكتاب العرب بمناسبة الذكرى الخمسين لحرب تشرين التحريرية

يعلن اتحاد الكتاب العرب عن افتتاح باب المشاركة في مسابقة الشعر والقصة القصيرة (قصة وقصيدة) بمناسبة الذكرى الخمسين لحرب تشرين التحريرية وذلك وفق الشروط الآتية:

أولاً- موضوع المسابقة: التأكيد على كل ما من شأنه أن يعزز الحسَّ الوطني ويعمق ثقافة الانتماء، ويكرس المحبة والتضامن بين أبناء الوطن بما يحقق الانتصار ويدفع العدوان.

التأكيد على التضامن العربي وخاصةً بين الجيوش العربية في تحقيق الانتصار.

المحكمون: هيئة متخصصة تشرف عليها اللجنة العليا للجائزة تضع معايير لكل جنس أدبي عند اختيار العمل الناجح.

ثانياً- الشروط العامة للمسابقة:

1. الكتابة باللغة العربية الفصحى.
2. ألا يكون العمل قُدِّم للمشاركة في أيِّ مسابقة أخرى، أو نشر من قبل بأيِّ وسيلة من وسائل النشر.
3. المشاركات: ترسل المساهمات إلى ديوان اتحاد الكتاب العرب في المركز والفروع مع الاسم ورقم الهاتف والمحافظة أو على الإيميل التالي: mawkif@tutanota.com
4. لا يجوز المشاركة بأكثر من عمل أو أكثر من جنس أدبي.
5. لا تقبل الأعمال المكتوبة بخط اليد.
6. شروط المشاركة في مجال الشعر: أن تكون القصيدة من الشعر بأشكاله المختلفة /العمودي أو التفعيلة أو النثر/.

من 10 إلى 30 بيتاً — لشعر الشطرين

من 15 إلى 30 سطراً — للشعر الحديث /تفعيلة أو نثراً/

في مجال القصة (800 كلمة إلى 1500 كلمة) قصة واحدة.

ثالثاً- في مواعيد المسابقة:

أ. تقبل الأعمال المشاركة بدءاً من تاريخ 20 /8 /2023 ولغاية نهاية الدوام الرسمي بتاريخ 20/9/2023.

ب. تعلن نتائج المسابقة في مطلع شهر تشرين الأول من عام 2023 في احتفالية تقام لهذه الغاية.

رابعاً- جوائز المسابقة «لكل جنس أدبي»:

أ- جائزة الشعر:

أ/ 1. الجائزة الأولى — 700 ألف ليرة سورية.

أ/ 2. الجائزة الثانية — 500 ألف ليرة سورية.

أ/ 3. الجائزة الثالثة — 300 ألف ليرة سورية.

ب- جائزة القصة:

ب/ 1. الجائزة الأولى — 700 ألف ليرة سورية.

ب/ 2. الجائزة الثانية — 500 ألف ليرة سورية.

ب/ 3. الجائزة الثالثة — 300 ألف ليرة سورية.

جـ. يمنح الفائزون شهادات تقدير في حفل خاص يقام بهذه المناسبة.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1830» الأحد 2023/8/13م
- 26 محرم 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

شعر: توفيق أحمد

قمر المعرة

أبو العلاء المعرّي حاضرٌ في كلّ زمانٍ ومكان، واحتفاءً بعودة الحياة إلى مدينة شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء معرّة النعمان، للشعر طريقتُهُ الخاصةُ في الاحتفاء بهذه المناسبة وبمُلهم الشُّعراء والمبدعين أبي العلاء.
هذه القصيدة كَتَبْتُها منذ زمنٍ مضى وأُهديها من جديد إلى المدينة الحبيبة معرة النعمان والمعرّي الماثل في نفوسنا أدباً وفكراً وفلسفةً وإبداعاً.

قلبي الكَفيفُ، وأنتَ أنتَ المبصرُ
لِمَ لا أرى، والكونُ حولي مُقمر؟
أَشْعَلْتَ لي مصباحَ ظنِّكَ كي أرى
فرأيتُ دربي والُهداةُ تعثّروا
هذي الطقوسُ وأنتَ لُغْزُ توجُّسي
بالشكِّ تَنْكَشفُ الأمورُ وَتَظْهَرُ
المحبسانِ، وكنتَ في قَفَصيْهما
نَسْراً يُطلُّ على الخيال ويَخْطُرُ
كلُّ السجون دخلتَها إلاّ الخيا
لَ دخلتَه قفصاً وأنتَ محرّرُ
لمَ تَسْعَ يوماً للتكسُّب، إنما
أعْطيْتَ ما لم يُعْطِ بحرٌ يَهْدُرُ
قلبي الكفيفُ، وأنتَ أنتَ قصيدتي
وبكل حرفٍ من كتابِكَ أسْطُرُ
ذنبي كذنبكَ أننا لا ننتمي
إلاّ إلى الأَسمى به نتجذّرُ
أنا يا رهينَ المحبسينِ مُحاصَرٌ
عطشى صباباتي ونبعُكَ كوثرُ
أنا مثلُ كلِّ بني الخليقة جائعٌ
وعلى حدود يديَّ قمحُكَ بيدرُ
قُلْ للمَعَرّة أيَّ ذنبٍ قد جَنَتْ؟
وبأيِّ آلاءِ البيان سَتَغْفِرُ؟
آتٍ إليكَ وفوق ريش جوانحي
سنواتُ عمرٍ ضائعٍ تتكسّرُ
فاكْتُمْ عليَّ إذا سألتكَ: من أنا؟
عشبٌ أنا، أنتَ الغمامُ الممطرُ
يا من أسأتَ الظَّنَّ في هذا الورى
في ظنّك الصِّدْقُ الذي لا يُنكَرُ

ماذا تقول لأوجهٍ، حرباؤها
في كل وقتٍ لونُها يتغيّرُ؟
هذا زمانُ الشامتينَ ببعضهم
لا قمحَ في كيس المحبّة يُبذرُ
قُمْ واشهد الدنيا تلَوّثَ نبعُها
في طينها العبثيّ ضاع الجوهرُ
إلاّك يا قمَر المعرة، لم تزلْ
أغصانُ ضوئكَ كلَّ يوم تُزهرُ
مازال «سِقْطُ الزّند» يحملُ زَنْدُهُ
سيفُ الخلودِ على الرزايا يُشْهرُ
أمّا «اللزومياتُ» تلك خزانةٌ
بَقيتْ مرايا من ضياءٍ تأسِرُ
ماذا أقولُ وبيننا لغةُ النّدى
من ثغرِ زهركَ حولنا تتقطّرُ
الشعر مئذنةُ الخيالِ، وأنت في
صهواتها العُليا الإمام يُكبِّرُ
هذي المعرّةُ لم أزُرْها دائماً
إلا لأنك غصنُها المخضوضرُ
قلبي الكفيفُ، وأنتَ أنتَ المُبْصِرُ
لِمَ لا نرى، والكونُ فينا مُقْمِرُ؟
لأبيكَ أن يَجني عليكَ ولي أنا
أنيّ على شرفاتِ جُرحِكَ أسهرُ
للناس أن يَجدوكَ تُهمةَ عاشقٍ
لم يَدْرِ كيف يَفيضُ طرفٌ أَحْورُ
للمُلْكِ والملكوت أنْ يَتعانقا
وأنا بنَزْفِ قصيدةٍ أستأثرُ
هيَ كلُّ ما أبقيتَ لي من غُصةٍ
في الكأس يُسكِرُها الحنينُ وأَسْكَرُ